

الفصل الرابع

رؤية لتدعيم الصورة الحقيقية للإسلام  
في فكر (الآخر)



## الفَضِيلَةُ الرَّابِعَةُ

### رؤية لتدعيم الصورة الحقيقية للإسلام في فكر (الآخر)

بقدر عظمة الإسلام في حد ذاته، بمقوماته الراسخة الخالدة، بقدر خوف (الآخر) منه، على الرغم من محاولات هذا (الآخر) الدائمة لإضعاف المسلمين، والذين بالفعل أصبحوا في الأونة الأخيرة، ومع الالتقاء بالعولمة، في أضعف حالاتهم، وأعدائهم في سعي دائم للانقراض عليهم، ويتخذون من الأباطيل والافتراءات ذريعة لتثويبه صورة الإسلام والتكالب على المسلمين.

وفي ضوء ما سبق يمكن طرح رؤية تستهدف التفعيل الإيجابي لدور العديد من الركائز، خاصة تلك التي تمثل أعمدة الثقافة مثل: (الإعلام، التربية، التعليم....) لتدعيم الصورة الحقيقية للإسلام، والحفاظ على الثقافة الإسلامية، وتمثل هذه الرؤية في عدة توصيات هي في تفعيلها قد تكون بمثابة دعائم أساسية تسهم من خلال تكاملها وتفاعلها في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام في فكر (الآخر).

وتنتطق هذه الرؤية بداية من أن ديننا الحنيف في قيمه العليا جاء مؤكداً على أهمية العلم، ويحث عليه، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ...﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ...﴾ [المجادلة: ١١].

تلك هى بعض الآيات الكريمة التى وردت فى القرآن الكريم لتؤكد على أهمية العلم ومكانة العلماء ودورهم فى الحياة، ويسجل التاريخ أنه فى عهد "المأمون الرشيد" حينما انتصرت الدولة الإسلامية على الرومان، اشترط المسلمون لصلحهم على الرومان أن يسلموهم مكتبة حددوها بعينها، وحين أخذها المسلمون انكبوا عليها ترجمة، وأضافوا إلى ما قاموا بترجمته، حتى أصبحت لهم الزعامة فى العلم، وصارت مدارسهم وجامعاتهم معاهد للثقافة العالية يقصدها الناس فى كل بقاع العالم (٤٨: ٦٩-٧٠).

ولأن عمران الأرض لا يتم إلا بكل من: [الدين، العلم معاً] فمن الضرورى أن يكون الفقه الإسلامى فى خدمة القيم الإسلامية والإنسانية، انطلاقاً من أنه دين عالمى، قال تعالى ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا...﴾ [النساء: ٧٩].

والدين الإسلامى جاء بما جاءت به الرسالات جميعاً، قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ [الشورى: ١٣].

كذلك الخطاب الدينى يتحتم عليه أن يتسم بسمات قيمنا الإسلامية ويستظل بروحها، ويعمل بنصها، ويكفينا فى ذلك قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ...﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَادُلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [المنكوت: ٤٦].

ولقد أكدت إحدى الدراسات (٢٩)، التى استهدفت البحث فى القيم الإنسانية بين حضارتين، وعوامل الحوار والصراع بينهما، للوقوف على مسيرة قوة

المسلمين وضعفهم، ومدى استفادة الحضارة الإسلامية من الحضارات الأخوى، وبالتالي إفادتها للحضارة الغربية، أكدت الدراسة على أن الحياة المادية في حاجة دائماً إلى الدين، وأن الاعتماد على الجوانب المادية فقط دون أساس عقائدي صحيح يؤدي بالأمم إلى الانهيار، كما أن القلة تنمو وتسمو بالاعتماد على مبادئ الإيمان والتقوى، وأوصت الدراسة بضرورة إصلاح التعليم الديني وأن يتجه إلى العصرية، لينهض بيبث الروح الإسلامية في متلقيه، وليكون موائماً بين العقيدة والسلوك الإنساني الدنيوي المستقيم، وأنه على المسلمين أن ينتقلوا من الدائرة الضيقة لمعنى الدين إلى آفاق أرحب للأخذ من الحضارة بروح جديدة، وأن الإسلام بمبادئه وقيمه يحمي العلم والحضارة من مزلق الانهيار (٢٩: ١٣-١٤).

إن الخطاب الإسلامي يدعو إلى منهج التدرج، ومراعاة الواقع التاريخي والمعاصر والواقع الثقافي لجمهور المخاطبين، فالخطاب الإسلامي لا بد أن يركز على الإخلاص في الوصول إلى الحق، والبعد عن الهوى والاستماع إلى الآخر، والبحث عن البراهين والحجج، واحترام التخصص، والتركيز على الظاهر، وعدم الخوض في النيات والسرائر.

أننا في حاجة إلى تحقيق نوع من التوازن بين الخطاب الداخلي في المجتمعات الإسلامية والاتفاق على ثوابت الأمة في ضوء المرجعية الشرعية السمة دون إيغال في المذهبيات وكل عوائق التمزق والفرقة، والخطاب مع الغرب والشرق وكل حضارات الدنيا، استناداً إلى ما يحمله الإسلام من منهجية علمية وعقلانية، ودعوة إلى العلمية والتنمية وتحرير الإنسان وتكريمه، ودعوة إلى الشورى والديمقراطية واحترام الآخر. (٥٩: ٣٩ - ٤٠)

\* ومن أهم ما يجب أن يؤخذ في الاعتبار ونحن بصدد الخطاب الإسلامي ما يلي:

- يجب تحديد ماذا نعني بالخطاب الإسلامي: لأن هذا المفهوم يتجاوز الكلمة المسموعة أو المشاهدة، إلى الخطب والأحاديث والمواعظ والمحاضرات والمناظرات والحوارات، إعداد المسلسلات، الأفلام (دراما) بلغات أجنبية، وكتابة النص بعناية كافية بحيث يتفق مع الذوق الغربي، وفي نفس الوقت تحمل معها الرسالة التي نريد توصيلها لهم، وتقديم النماذج الواقعية الناجحة في حياتنا، ويمكننا أن نقدمها بوصفها إفراس للتمسك بالإسلام عقيدة وشريعة، من هذه الأمور: التكامل الأسرى، الحرص على الزواج الشرعى، قلة نسبة الأطفال غير الشرعيين... الخ.
- مخاطبة الناس بما يعرفون، وفي هذا أوضح بن مسعود أن مخاطبة النلس بما لا يتفق مع قدراتهم العقلية، وقدرتهم على الاستيعاب أمر يؤدي إلى حدوث الفتنة.
- من أهم عناصر الخطاب الإسلامي (الموضوع، المكان، الزمان)، على أن يراعى المستويات العمرية والثقافية والاجتماعية لجمهور المتلقين، ومراعاة الثوابت المتصلة بالعقيدة والأخلاق، وكذلك الثوابت التشريعية مع مراعاة الظروف.
- مراعاة طبيعة الموقف في تحديد مضمون الخطاب الإسلامي، فالحكمة تقتضى عدم ذكرها والابتعاد عنها تجنباً للفتنة أو حدوث مساوئ ومفاسد.
- أن يتسم الخطاب الإسلامي بالوضوح والبشر والجاذبية، ولذلك يجب أن يبتعد عن استفزاز المتلقين للرسالة، فأسلوب الدعوة يجب ألا يثير عند جمهور المتلقين المعاندة أو الرفض، وكذلك يجب العمل عن تقليل مقاومتهم لمضمون الدعوة بقدر الإمكان.

- يجب على الخطاب الإسلامي توضيح الفرق بين الإسلام كعقيدة، وشريعة وأخلاق، وبين واقع المسلمين للتصدي لم يروج له المسئولين عن الإعلام بالغرب من أن تخلف المسلمين إنما هو إفراز لدين الإسلام، والحق أنه إفراز للابتعاد عن جوهر دين الإسلام، الذي يجعل الأخذ بالعلم وكل سبيل التقدم المادى فريضة على المسئولين.

- الخطاب الإسلامي يؤكد على عنصر المعاصرة لأنه يراعى واقع الأمة والمتغيرات الدولية، لأن عالمية الرسالة الإلهية تجعل الخطاب القرآنى معاصراً بصفة دائمة قادراً على استيعاب حركة الزمان والمكان ومتغيرات كل العصور، والنسبية الثقافية والاجتماعية والتاريخية... الخ.

- يجب أن يختلف الخطاب الإسلامى داخل المجتمعات الإسلامية عن خارجها، حيث ضرورة مراعاة ثقافة المجتمعات غير الإسلامية، ونمط تفكير أبنائها، والأساليب الناجحة للإقناع داخلها، وقدرتها على الاستيعاب، وفى كل الأحوال يجب مراعاة فقه الأولويات والبعيد عن التشدد، والاسترشاد بالتوجهات الإسلامية.

- يجب ألا يتصدى للخطاب الإسلامى إلا المؤهلين لذلك شرعياً واجتماعياً ونفسياً ولغوياً، ولعل هذا يتطلب إعادة صياغة مناهج كليات الدعوة فى العالم الإسلامى، للتمكين من اللغات الأجنبية، والفهم العلمى والاجتماعى للمجتمعات، وسيكولوجية متلقى الدعوة.

- يجب التنسيق بين المشتغلين بالخطاب الإسلامى الموجه للدول غير الإسلامية ورسم استراتيجية إعلامية متفق عليها بين كل الدول الإسلامية، حتى لا يتناقض الخطاب الإسلامى الموجه للدول الأجنبية، بين دولة إسلامية وأخرى، وهنا يجب التأكيد على ضرورة تجاوز الخلافات الفقهية بين الشيعة والسنة، حتى يكون الخطاب أكثر فاعلية فى عرض الحقائق

الإسلامية، بعيداً عن الخلافات السياسية والمذهبية والثقافية بين الدول الإسلامية.

- ضرورة الابتعاد عن التشدد والتعصب فى عرض حقائق الإسلام فى سماحتها ووسطيتها واستهدافها لصالح الإنسان، وإبراز قبول الإسلام لكل الديانات السابقة، وإبراز الإيمان بكل الأنبياء، والقيم العليا للإسلام، وقبول الإسلام لكل الحضارات.

- ضرورة وقوف الخطاب الإسلامى على مختلف الجوانب التى يركز عليها الخطاب الصهيونى، ودحض شبهات هذا الخطاب بشكل غير مباشر وبأسلوب سهل مبسط، وبأسانيد منطقية شرعية وعقلية، ومن خلال خطة علمية لا يُبخل عليها بالأموال والإمكانات. (٥٩: ٢٢ - ٢٨)

وباعتبار الدين أهم عناصر الثقافة، فالإسلام هو عماد الثقافة الإسلامية فلا يجب أن يغيب عنا مدى التداخل بين التربية والثقافة، باعتبار التربية هى درعنا الواقى من الاكتساح الثقافى الذى يروج له الفكر الغربى من العلمانية وقيمها، أيضاً لابد من الحذر من هذا التداخل الشرس بين الثقافة وتكنولوجيا المعلومات، خاصة وأنه أصبح حولنا حلقة كثيفة من الأقمار الصناعية، زهاء (٥٠٠ قمر صناعى) تدور فى فلك كوكبنا "الأرضى" وتشكيلة متنوعة من أقمار البث المباشر، والغير مباشر، وأقمار المدارات المرتفعة والمنخفضة وأقمار الراديو الرقمى، وأقمار الإرسال التليفزيونى المنخفضة، وجميعها تصوب وابل من الرسائل الإعلامية إلى عقولنا، بل ويتمادى أعداء الإسلام فى تشويه صورة ثقافتنا الإسلامية - وخاصة العدو الصهيونى - مستغلاً فى ذلك أساليب التجارة الإلكترونية عبر الإنترنت معتمداً على تفوقه الحالى فى تكنولوجيا المعلومات، وشبكة التحالف فى المراكز الأكاديمية والتنظيمات الثقافية والدينية عبر العالم، فى حين ربما تمنعنا قلة مواردنا التى تتآكل باضطراد من إقامة البنى التحتية

لطريق المعلومات الفائقة السرعة Information Super Highway ونعاني من طبقة اتصالية ينعم في إطارها القادرون على التفاعل الإيجابي مع مراكز خدمات المعلومات، في حين نظل تحت رحمة التلقى السلبي لِمَ تلقّيه علينا أقمارهم الصناعية، وما تبثه عنا للعالم أجمع، لقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات من أهم أدوات صناعة الثقافة، وأهم قضاياها الاجتماعية توازي في ذلك أن أصبحت صناعة الثقافة أهم تطبيقات تكنولوجيا المعلومات، حيث أن تطبيقات الثقافة من تربية وإعلام قد صارت الآن هي التطبيقات الحاكمة التي تدفع بتكنولوجيا المعلومات إلى مشارف جديدة، وذلك تحت ضغط المطالب الفنية القاسية التي تتسم بها التطبيقات الثقافية. (٦٠: ٣٧، ٣٨، ٤٨).

وتكمن عظمة الدين الإسلامي في امتلاكه القدرة على التسامح والحوار، والحث على التفاعل الإيجابي مع الآخرين واحترام التنوع والاختلافات والتعددية كوسيلة للتكامل وإثراء الإنسانية، انطلاقاً من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفي هذا توصلت إحدى الدراسات (٦٦) إلى عظمة الدور الذي لعبه الإسلام في الحياة الروسية، وكيف أسهم في تكوين الملامح الأساسية للحياة الثقافية في المجتمع الروسي عبر العصور، وأكدت على حتمية أخذ "الإسلام" في الاعتبار عند إثارة أي تساؤلات تتعلق بالاختيار العالمي "Global Choice" لأن الإسلام بمثابة الثقافة الروحية للجنس البشري، وأشارت الدراسة إلى ضرورة التفاعل بين الأديان الثلاثة (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) لأن هذا التفاعل يُمكن البشرية من الخروج من العديد من المشكلات، وأكدت الدراسة على أهمية التسامح العقائدي وأنه أكثر فائدة وإيجابية في تناول المشكلات الصعبة، وربطت الدراسة بين المشاعر الطيبة تجاه الإسلام والمسلمين في

المجتمع الروسى وبين القدرة على تجديد الصلات بين الأنظمة الحضارية. (٦٦):  
٣٦-٣٧).

ونتيجة لاجتياح العولمة، وأثارها السلبية على مناحى الحياة المختلفة خاصة فى دول العالم الثالث النامى، وهى فى معظمها دول إسلامية، نهضت الصحوة الإسلامية، وصعدت، وهذا هو أشد ما يرفضه الغرب ويعمل على إجهاضه بل وتدميره، ومع هذه الصحوة، قامت إحدى الدراسات (٧٠) فى محاولة للبحث فى مدى إمكانية أسلمة أوروبا فى ظل العولمة، واستتدت الدراسة فى ذلك إلى الثقافة الذاتية للحضارة الإسلامية، ومصادر التاريخة، وناقشت الدراسة مدى إمكانية صعود الأصوليين الإسلاميين، ومدى إمكانية مقاومة التطرف العقائدى والتعصب، واحتمالية تكيف الحضارة الغربية لذلك، وأشارت الدراسة إلى أنه قد يكون فى أسلمة أوروبا أساساً للتطور السلمى، واستقراراً للمجتمع المعاصر، خاصة فى إشارة إلى ضرورة عدم تجاهل ظاهرة التحول الدينى فى إطار كل من العولمة والمدنية (٧٠: ٥٤).

تلعب الموروثات التاريخية والحضارية دوراً خطيراً فى بناء شخصيات الأمم، وبالتالي تحدد نوعية هذه المورثات ومداهما، ومدى قبول (الآخر) لها، وفى هذا توصلت إحدى الدراسات (٢٦) التى اتخذت من تركيا موضوعاً للبحث، أن قبول الاتحاد الأوروبى لتركيا يحتم على هذه الدولة الإسلامية أن تقطع كل أواصرها الحضارية والتاريخية بدول العالم العربى الإسلامى، لتصبح منتمية إلى الحضارة الأوروبية، فالغرب المسيحى لا يتقبل إلا من ينتمى إلى حضارته الأوربية المسيحية، ولذلك كان على تركيا أن تعيد تنظيم هيكلها الإدارى والدستورى لى تنضم إلى الاتحاد الأوروبى، وهذا الانضمام يحدده كل من:

- مدى تطور الفكر الإسلامى لكل من الحركات والجماعات الإسلامية

فى تركيا.

- موقف التيارات الفكرية التي تشكل وعي النخبة المثقفة في تركيا وهي "العلمانية، الإسلامية، القومية، الشيوعية" (٢٦: ٤١، ٤٢). ولعل في هذا تأكيد على مدى إدراك الغرب لقوة الإسلام كعقيدة ذات قيم فاضلة راسخة في الموروثات التاريخية والحضارية للأمم المسلمة، وكم هو على حذر منها ويخشاه، لأنها تتعارض مع علمانيته وما تروج من الليبرالية، لذلك جعل قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي يتوقف على مدى تخليها عن موروثاتها التاريخية.

وبالنظر إلى حال المسلمين اليوم في كل بقاع العالم، يتأكد صدق ما قاله رسولنا الكريم ﷺ: فلقد تكالب علينا أعداء الإسلام وأصبحنا الفريسة التي يطلبها جميع الأكلة وليس عن قلة منا، فلقد أصبح الإسلام في حصار يشمل كل ما هو إسلامي، ويتهم كل ما هو إسلامي، ويدمر كل ما هو إسلامي، ويسارع أعداء الإسلام لقتل وإبادة المسلمين وتدمير بلادهم ونهب ثرواتهم، والأحداث أمامنا خير دليل، والشواهد من أفعال وأقوال حكام الغرب بقيادة القطب الأوحى تؤكد هذا العداء، الذي ظهر جلياً في الآونة الأخيرة وكشف عن نفسه في أفغانستان وفي فلسطين...، وعلى القائمة العديد من الدول الإسلامية وفي مقدمتها العراق، لضربها وللمرة الثانية، لذلك لابد من توخي الحذر، والعمل الجاد مجتمعين ومستفيدين من إنجازات التقدم التقني والتكنولوجي وخاصة في مجال الاتصالات والمعلومات، لتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام في فكر هذا (الأخر) حتى نفسد على أعداء الإسلام حيلهم وخططهم ومكائدهم ضد المسلمين.

إن الغرب بامتلاكه القوة، أصبح ينظر نظرة هيمنة واستعلاء، ويرى أن جميع الأيديولوجيات لا وجود لها، لأنه لا يرى إلا نفسه، ولا يعمل إلا لمصلحته، وعلى حساب الآخرين وخاصة المسلمين، وأعتقد أن ما يدعيه من حضارة ما هي إلا مدنية لأن حضارته تلك تفتقد القيم الروحية.

ولهذا يسعى الغرب لفرض ثقافته على العالم، وبالتالي فهو يسعى لهدم قواعد عقيدتنا حتى تتجاوب مع مبادئه العلمانية، ووسيلة في ذلك التدخل في شئون المجتمعات الإسلامية، نارة بالتهديد والوعيد، وأخرى بالحروب، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب، وأحداث أفغانستان وفلسطين تشهد على ذلك، ولكن منطق الغطرسة والاستعلاء الذي ينتهجه يحتم علينا أن نعمل بجد في ضوء قيمنا الدينية حتى نستعيد قوتنا، وليكون لنا مكاناً متميزاً في العالم كما كان لحضارتنا في السابق حين تمسكت بقيم دينها وعملت بها بإخلاص.

لقد أصبح العمل الجاد على تنشيط إحياء فكري إسلامي متكامل يعتمد على التراث الفكري الإسلامي ويعمل بفاعلية ليعكس قيمنا سلوكاً وممارسةً، أصبح ضرورة من خلالها يتم ترجمة قيم عقيدتنا في الممارسات الواقعية، مما يدعم الصورة الحقيقية للإسلام في فكر (الأخر).

**ولعله في سياق عرض هذه الرؤية، وما تتضمنه من دعوة جادة إلى تفعيل آليات بعينها لتدعيم ما ارتكزت عليه من توصيات، ويمكن التأكيد على التالي بعد:**

• انطلاقاً من أن المصطلح هو مفتاح العلم والثقافة، لأنه يعطى مدلولات بعينها، فإن ضبط المصطلح وتحديدده مطلباً ضرورياً، حتى يحول ذلك دون التأويل، ويتم سد الفجوة بين معنى المصطلح في ثقافتين مغايرتين، وما يترتب على ذلك من سلبات لها أضرارها، وفي هذا توصلت إحدى الدراسات (٤٤) التي استهدفت البحث في "الأصولية" في الإسلام بأنها تختلف في معناها في الفكر الإسلامي عنه في الفكر الغربي. فالأصولية في الفكر الإسلامي تعنى: المتخصصون في علم أصول الدين، وأصول الفقه، والعارفون بالأدلة الشرعية التي هي آلة الاجتهاد وعدته. أما الأصولية في الفكر الغربي فهي: طائفة لهم أفكار وصفات محددة وقسمات مشتركة لا علاقة لها بواقع الظاهرة الإسلامية، فهي ظاهرة غامضة طارئة مماثلة لحركة الجماعة الإنجيلية من البروتستانت، وتلقفنا نحن المصطلح "أصولية"، ورددناه بغير وعى أو علم،

وأدخلناه في لغة خطابنا فوقنا في شرك مصطلح له مدلوله الخاص في الغرب وأسقطناه على واقعنا (الصحة الإسلامية) الذي لا يمت بصلة إليه. ونبهت الدراسة إلى خطورة ذلك لما يمكن أن يلحق بالأمة من التسلط المعرفي الذي تمارسه ثقافة (الأخر) من الاستبداد والهيمنة، ونقل خصائص حضارته وأنماط تفكيره، وطرز حياته(٤٤: ١٠٧-١٠٩).

- وفي هذا تأكيد على ضرورة تحديد المصطلح بدقة، ومدى أهمية مقارنة مدلولاته من حيث (معناه ومضمونه في إطار ثقافته) مع ثقافة أخرى، حتى يتم سد الفجوة بين مدلولات المصطلح في الثقافات المختلفة، وخاصة إذا كانت هذه المصطلحات هي: (الإرهاب - الجهاد - القتال - الاستشهاد - الانتحار - الأصولية ...) في كل من الثقافتين: الإسلامية، والغربية.

وفي هذا أكدت إحدى الدراسات (٣٤) على ضرورة التمييز في الفكر الغربي بين مفهوم "الجهاد" وكل من مفهومي "الحرب المقدسة"، "الإرهاب"، وتناولت الدراسة كلمة "الجهاد" بالتحليل، وأنها تعني النضال من أجل حياة أفضل، وفسرت معنى الجهاد لغوياً، وفقهياً مشيرة إلى الحالات التي يجب أن يتم فيها الجهاد، وفرقت الدراسة بين الجهاد الأصغر، والجهاد الأكبر، واعتبرت أن جهاد النفس أكبر من الجهاد بمعنى الحرب، مصداقاً لقول الرسول الكريم بعد عودته من إحدى الغزوات حين قال: "لقد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ويقصد جهاد النفس.

وأشارت الدراسة إلى خطورة خلط الغرب بين مفاهيم: القتال، الجهاد، وأن الغرب يعتبر الجهاد هو القتال والحرب، ساعدهم في ذلك سلوك بعض العناصر المسلمة ذات الأطماع السياسية، وأن وسائل الإعلام الغربية روجت للجهاد على أنه الحرب المقدسة، وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أصبح الجهاد لدى الغرب هو المرادف للهوس الديني.

كما أشارت الدراسة إلى أن كلمة "جهاد" في اللغات الأوربية تترجم إلى الحرب المقدسة، استناداً إلى المدلول الفقهي للكلمة بدلاً من معناها الشامل الذي ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة. وأكدت الدراسة على أن من أهم أسباب إساءة فهم (الأخر) للمعنى الحقيقي للجهاد، هو النظر إلى الإسلام من منظور ديني بحث باعتبار الدين مجموعة من المعتقدات والصلوات والمناسك، وهنا يعتبر الإسلام أمر شخصي، وهذا فهم خاطئ للإسلام، ومعه يصبح لا مبرر للجهاد، وتؤكد الدراسة على أن الإسلام فكر ثوري ونظام يسعى لتغيير النظام الاجتماعي العالمي، وإعادة بنائه وفقاً للشريعة الإسلامية، وأن الجهاد هو السعي لتحقيق هذا الهدف.

كما أوضحت الدراسة في سياق تفريقها بين الجهاد والحرب، على أن أقرب ترجمة لكلمة "الجهاد" في اللغة الإنجليزية هي [بذل أقصى ما في وسع الفرد لنشر قضية معينة **To Exert an Effort**]، وأن الإسلام ابتعد عن كلمة الحرب لأنها تعنى الصراع بين الدول لتحقيق المصالح والأطماع الشخصية أو القومية، وأن هذا النوع من الصراعات خال من أي أسس فكرية، كما أكدت الدراسة على أن الجهاد لا بد وأن يكون في سبيل الله والتي تترجم إلى (In the Way of Allah) وهذه الترجمة هي السبب في فهم الغرب للجهاد في الإسلام على أنه إجبار الآخرين على اعتناق الدين الإسلامي، ولكن الإسلام يرى أن كل عمل يهدف إلى الرخاء للبشرية بنية الفوز برضا المولى عز وجل، هو جهاد في سبيل الله، أي يكون الجهاد وفقاً للأيدولوجية الإسلامية بعيداً عن أي أطماع شخصية.

كما فرقت الدراسة بين الجهاد والإرهاب، مؤكدة تحريم الإسلام للإرهاب، بل وإقرار الفقه الإسلامي عقوبات على الإرهاب والفساد، فهناك عقوبات على الفتك، البغي، الحرابة، السرقة، القتل، التآمر...، وهناك آيات قرآنية تنص على احترام العهود والمعاهدات، إلى جانب الأحكام الخاصة التي تحدث عنها علم

الأخلاق الإسلامي، كما أكد الإسلام على ضرورة نصره الضعيف والمظلوم والجهاد لحمايته، واسترداد حقوقه. كما أن الجهاد في سبيل الله يقصد به الجهاد لفرض النظام الإلهي العادل على الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجِطُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وحددت الدراسة تعريفاً للإرهاب مؤداه [أي فعل غير إنساني يهدف إلى نشر الفساد، وزعزعة الأمن والاستقرار بأي صورة من الصور، ويهدف أيضاً إلى انتهاك الحقوق المتعارف عليها دينياً وإنسانياً]، وأكدت الدراسة على أن الإسلام يرى في مكافحة الإرهاب ضرورة تبدأ بضرورة إصلاح المجتمع، والقضاء على العوامل والدوافع التي تؤدي إلى ارتكاب الجرائم، كما تؤكد على ضرورة التحكم في النفس ووضع الروح في قالب إنساني يحول دون الاعتداء على القوانين الشرعية، ولا ينس الإسلام فرض العقوبات الصارمة التي تتفق وحجم الجريمة وأثرها على المجتمع. (٣٤: ٤: ٦)

• إنشاء مراكز بحثية خاصة لترجم أعمال المستشرقين وتتبعها، ثم تفندها أول بأول، وتصحح الأخطاء المثبوتة فيها، بأعمال تكتب وتنتشر وتصل للمواطن الغربي بلغته الخاصة به، وهنا تصبح فائدة القنوات الفضائية الإسلامية عظيمة، لأنها أسرع في الوصول، كما يصبح للمؤتمرات الطنوية المنقولة مباشرة والندوات المتخصصة دور فاعل في تغيير تلك المزاعم والأباطيل التي يروج لها معظم المستشرقين، فالاقتراب من تلك الأعمال ومتابعتها ومواجهتها والرد عليها يسهم بطريقة مباشرة في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام في فكر (الأخر).

• يجب ألا نجمع الغرب كله في واحد صلب متعصب لا تميز فيه، فليس كل الغرب سيئ بدرجة واحدة، فهناك تفاوت في المستوى والكيفية، وهناك فرق بين الشعوب والحكومات، وكذلك الحال بالنسبة للمستشرقين فمنهم السيئ الذي يعمل ضد الحقيقة ويسعى لتشويه ملامح العقيدة الإسلامية السمحة، والكيد للمسلمين والنيل منهم، وتشويه صورتهم لدى الغرب، بهدف إما التبشير وإنجاح عملية التنصير، أو تحجيم المسلمين، والدعوى للتكالب عليهم وإضعافهم، وهؤلاء يجب الحذر منهم وتفنيد أعمالهم وإبطال خططهم، لأنهم في كتاباتهم بعدوا عن الموضوعية والأمانة العلمية، ومن المستشرقين كذلك، من هم أكثر موضوعية وأمانة ووقفوا موقف إيجابي من الإسلام، ظهر واضحاً في كتاباتهم، كما كان لهم أيضاً مواقف إيجابية ضد الآلة الإعلامية في دفاعهم عن الإسلام، ولعل "رجاء جارودي" واحداً من هؤلاء، لذلك من المفيد الاستعانة بهم والتواصل معهم للتأثير على آليات اتخاذ القرارات بالغرب.

• دعوة كبار المهتمين بقضايا الإسلام من المستشرقين من الغرب وكذلك من المراكز الثقافية الأجنبية للمشاركة في المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في بلاد المسلمين، ليكونوا على صلة مباشرة بأصحاب العقيدة الإسلامية ومشاركين معهم في القضايا المختلفة والوقوف على رأى النصوص الشرعية فيها، لتفنيد أباطيل أعداء الإسلام.

• الاهتمام بالمراكز الإسلامية في الغرب، وهذه مسئولية العلماء المسلمين، وجعل دورها يتجاوز خدمة المسلمين، أو هؤلاء الذين يسلمون من الغرب إذا انضموا إلى هذه المراكز، في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، بانتهاجها القيم الإسلامية سلوكاً وممارسة مع المسلمين وغير المسلمين خلال أداء مهمتها في الغرب.

ويمكن لهذه المراكز أن تسهم في تصحيح أوضاع التجمعات الإسلامية في الغرب، لأن في هذا التصحيح على المستويات المختلفة، تدعيماً للقيم الإسلامية وانتفاءً لم يروجه أعداء الإسلام، ويمكن الاستفادة من هذه التجمعات الإسلامية في تعديل الأوضاع المغلوطة، وبلورة المواقف المرجوة، والمساهمة في حل بعض المشكلات والقضايا ذات العلاقة بين الدول الإسلامية والغرب، ففي ذلك استفادة عظيمة تماماً كذلك التي تعود على الدول الإسلامية من "مفكرى المهجر" في تدعيم الثقافة الإسلامية وقيمها وبلورتها، باعتبار أن الدين الإسلامي دين عالمي، يستطيع أن يستوعب فكر (الأخر) ويتعامل معه بإيجابية ووعي.

• الاهتمام بالجاليات العربية والإسلامية في الخارج، انطلاقاً من أنها جزء من نسيج الدولة الموجودة فيها وأن هذه الجاليات الإسلامية - وكما يقول البعض وبحق - هي البراعم النامية في أطراف العالم الإسلامي، فمن الواجب على الدول والشعوب والجامعات الإسلامية على حد سواء التعرف على أحوال الأقليات المسلمة في جميع أرجاء المعمورة للتعرف على ما يتمتعون به من حقوق، وما يتعرضون له من انتهاكات وتحديات، وتساعدهم في حلها، أو التقليل منها، بل وتحويلها إلى طاقة إيجابية في توضيح صورة الإسلام في كافة قارات العالم.

ويعتبر مفهوم الجالية الإسلامية مفهوماً صعباً يصعب تحديده، وقد لاقى كثيراً من الصعوبات والخلافات الفقهية الدولية، ومما يزيد صعوبة هذا التحديد تعدد زوايا النظر إلى هذا المصطلح، ومن ثم فقد قيل وبحق أنه يمكن دراسة هذا المفهوم من وجهة نظر سيكولوجية أو سياسية أو قانونية، وعلى كل يمكن تعريف الجالية بأنها "مجموعة من مواطني الدولة تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه غالبية رعاياها وهي غير مسيطرة أو مهيمنة، وتشعر بالاضطهاد، ومستهدفة حماية القانون لها".

ومن أهم التحديات التي تواجه هذه الأقليات: (الإلحاد، الزندقة، المذاهب الوضعية، الفلسفات اللاهوتية تدعمها أشكال مختلفة من التبشير، نفوذ السلطات الحاكمة، والأكثرية العددية أحياناً أخرى).

وهناك جاليات يحرم عليها اعتناق الإسلام وإلا تعرضوا لعقوبة السجن لمدة عشر سنوات كما هو الحال في: (اليابان، الفلبين، الهند، الصين الشعبية، جنوب شرق آسيا، روسيا)، حيث أنه لا يوجد حرية دينية، كما أنه بعد الثورة البلشفية تم تشتيت المسلمين في بقاع هذه الدول حتى لا يكون لهم مركز يقوى عضدهم وقامت السلطات بمنع المسلمين من كتابة لغتهم القومية بالحروف العربية للقضاء على اتصالهم بالعالم الإسلامي وتراثهم المجيد.

هذا ويمكن دعم الجاليات الإسلامية بعدد من الآليات لتفعيل دورها منها

ما يلي:

- إنشاء بنك معلومات عن الجاليات الإسلامية في العالم مزوداً بالتقنية الحديثة، ويمكن له أن يقبل التبرعات والهبات.

- وضع أطلس للجاليات الإسلامية يرصد أنشطتها، ويكون وسيلة تعاون بين الكوادر والخبرات الإسلامية، والتركيز على الجوانب الثقافية والتربوية والتعليمية.

- على المسلمين خارج عالمهم الإسلامي ان يقدموا للآخرين صورة مشرقة عن الإسلام، وذلك بتقديم النموذج الإسلامي الحى الذى يتمثل فى السلوك الإسلامى الصحيح. (٦١: ١٧٨-١٨٠)

• إن الاهتمام بالجاليات الإسلامية والمراكز الثقافية فى الخارج ضرورة تستلزم تزويدها بالدعاة نوى الفكر المتفتح، والإمام بقضايا العصر، ونتائج التحولات العالمية، مما يمكنهم من التصدى للافتراءات والأكاذيب التى تحاول النيل من ديننا، كما أنه من الضرورى تزويدها بالموسوعات الإسلامية،

باللغات المناسبة والتي تتم ترجمتها بمعرفة متخصصين تحت إشراف الأزهري الشريف، منعاً للتحريف أو الخروج عن المعنى، ويفضل أن تتضمن هذه الترجمات القيم الإسلامية، مدعمة بأسانيد من القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومواقف من السيرة النبوية، وحياة الصحابة، مع التركيز على قيم (التسامح - الشورى - العدالة - التعددية - حقوق الإنسان - الحوار ...) كما أن هذه المراكز يمكنها أن تغطي تقصير إعلامنا فيما يتعلق بالقضايا السياسية مع العدو الصهيوني حيث التأكيد على توجهاتنا السياسية والثقافية والدينية، مما يسهم في توضيح موقفنا من القضايا المختلفة.

• يجب على الدول الإسلامية دعم الأقليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا وربطهم بالعالم الإسلامي، وتنسيق السياسات معهم، وإمدادهم بالمعلومات والبيانات لأنهم اقدر على مخاطبة مجتمعاتهم لامتلاكهم آليات التواصل مع أبناء هذه المجتمعات وفهم طبيعة العقليّة والشخصية المستهدفة من الخطاب الإعلامي الثقافي. (١٥: ٥٩) وذلك في حال اندماجهم في هذه المجتمعات.

- وفي إشارة إلى أهمية المراكز الإسلامية في الغرب، فعلى الرغم من اتهام الغرب وخاصة أمريكا -بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١- للإسلام بالإرهاب، إلا أنه قد تزايد عدد الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام، ويشير الواقع الأمني في أمريكا إلى هذا التزايد المستمر خاصة في ولاية "نيويورك"، "نيوجرسي"، "شيكاغو"، "ميامي" حيث تحول عشرات الأمريكيين نوى الأصول اللاتينية إلى الإسلام، ويشهد المسجد الجامع في شرق نيويورك تجمعات كبيرة تأتي من أطراف المدينة للمشاركة في صلاة الجمعة، ومما يثير الدهشة أنهم لا يتكلمون العربية، ويطلق الإمام "عمر أبونا موسى" المسئول عن المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك، أن هذا التحول الديني للأمريكيين نوى الأصول اللاتينية من الكاثوليك إلى الإسلام، إنما هو عودة إلى جذورهم القديمة، فقد كانت أسبانيا أحد

أهم أجزاء الدولة الإسلامية طوال سبعمائة عام بدء من القرن السابع الميلادي، وكانت بمثابة الإشعاع الذي نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، ومهدت الطريق لأوروبا بالدخول عصر النهضة، ويستطرد قائلاً أن العديد من المسلمين الأمريكيين وجدوا في الإسلام الاطمئنان الروحي، وكذلك الإجابة عن العديد من التساؤلات التي كانت تؤرقهم في تعاملاتهم اليومية<sup>(\*)</sup>، ولم تقتصر دعوة الإسلام مؤخراً بين أوساط الأمريكيين من أصل لاتيني فقط، ولكن يقول الكثيرون في أوطانهم الأصلية مثل (الأرجنتين، البرازيل، كولومبيا، بنما) أن عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم.

#### • الاهتمام بالترجمة، باعتبارها أهم السبل والدعائم لتوثيق ونشر

الحوار بين الحضارات والثقافات، لم تقدمه من إمكانية الاطلاع على جوهر العقائد الأخرى، وثقافات الشعوب وخالصة تجاربها، وتؤكد قراءة التاريخ دور الترجمة في يقظة أوروبا من ظلام القرون الوسطى إلى عصر النهضة، بفضل إسهامات الحضارة العربية الإسلامية.

#### - متابعة ترجمة معاني القرآن الكريم والسنة الشريفة بمعرفة

متخصصين مسلمين، وتحت إشراف الأزهر الشريف، وتوضيح معاني الآيات الكريمة في (السياق والمعنى والحدث)، وكذلك الأحاديث الشريفة والسيرة النبوية، وكل ما يتعلق بعقيدتنا الإسلامية، حتى لا تؤل على هوى من يكيد لها، ولا يتخذ أعداء الإسلام من أي تأويل خاطئ ذريعة له ضد الإسلام والمسلمين، وحتى تتضح المعاني والمفاهيم الصحيحة في ذهن (الأخر)، ففي جهود المتخصصين المسلمين ضماناً لعدم تحريفها أو الافتراء عليها. ومن المؤسف أن المعجم المفهرس للقرآن الكريم قام به مستشرق هولندي، وترجمة ألفاظ القرآن

(\*) وفي هذا الصدد أشارت إحدى النساء اللاتي أسلمن - وهي مواطنة أمريكية من أصل فنلندي أنها وجدت في دينها الجديد سلامها الداخلي حيث جمع شتاتها الذي يُعثر في عالم الغرب الملى بالماديات، وقالت أخرى تعمل بنفس المركز بنيويورك أنها وجدت في الإسلام القيم والتقاليد التي كانت تبحث عنها.

الكريم إلى الفرنسية قام بها مستشرق فرنسي، ولا ننسى هنا فضل "جارودي" الفرنسي في الدفاع عن الإسلام، وفضل مؤلف "أثينا السوداء" التي تشع ضياء في أروقتنا الثقافية. . كيف تركنا نصوصنا نهياً لغيرنا؟!، فنسمع عن مركز الدراسات الشرقية في بطرسبرج "لينجراد" سابقاً يخوض في علاقة النص القرآني بالشعر الجاهلي، في حين يسعى منظرو الشعر اليهودي إلى تفكيك شعرنا في البطولة، والرياء وطقوس عاشوراء في "كربلاء" بالعراق، في محاولة لفهم وتفسير ظاهرة "الاستشهاد" بين ثوار وفدائيي فلسطين. (٦٠ : ٣٦).

نشر وترجمة كل ما كتب عن الإسلام، سواء كان ذلك بمعرفة العرب أو غير العرب وترجمته إلى لغات متعددة، طالما تمت كتابته بصدق وموضوعية وإنصاف، وحتى يتحقق الهدف المرجو منها، وهو بلورة صورة الإسلام بحقيقته الخالدة، وقيمه العظيمة، وأحكامه الخلقية، وإعجازه العلمي، وحتى يتكون لدى كل متلقى فهم واضح عن الإسلام، في أي مكان في أنحاء العالم.

• تأكيد الدور العالمي للأزهر الشريف المشتق من عالمية الإسلام، مما يحتم عليه أن يلاحق وفي جديّة تطورات العصر، حتى لا تضعف قيمة رسالته الدينية والعلمية والثقافية، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، وتزداد أهمية هذا الدور بما أصبح يتسم به هذا العصر والذي وصفته دعوة "آل جور" نائب الرئيس الأمريكي السابق بضرورة تجاوز الأيديولوجيا، والإفصاح عن استراتيجية لبناء بنية تحتية معلوماتية عالمية لخدمة الاقتصاد الحر، وقوانين السوق الحر، وبالتالي لهذا تأثيره للفعال على الثقافة عامة، والإسلامية خاصة، لأن هذه الدعوة وتلك الاستراتيجية تعنى أن المنظمات الدولية ستستأخذ سلاحاً في يد القوى لفرض سيطرته وتأمين مصالحه. (٦٠ : ٢٤، ٢٥).

● الإعداد الجيد للدعاة، وهذا الإعداد لا بد أن يبدأ منذ الصغر حتى يحسن إعدادهم بما يتلاءم مع سمو رسالتهم، ليكونوا كوادراً خاصة، وأن يكون الداعية ملماً بالعلوم المختلفة، والأيدولوجيات الأخرى، وأن يكون شخصية متفتحة العقل، مرنة، تجيد استخدام وسائل الاتصال عامة والجماهيرية خاصة.

- إعداد داعية عالمي، ومن الأفضل أن يتم ذلك في إطار مشروع قومي إسلامي يسانده جميع الدول المسلمة في العالم كله، ليصبح الداعية ذا فكر عصري، قادر على تفهم الأوضاع، وتقبل التحديات، وخاصة التي قد تفرض عليه بفعل ظروف ما، سواء المستترة أو المعلنة، ولعل في وجود مثل هذا الداعية، ما يحقق التفاعل بين دعاة العالم، بما يسهل لهم بلورة المشكلات المحلية والعالمية في ضوء العقيدة، وبما يفيد المسلمين.

● تدعيم إعداد الدعاة وتأهيلهم التخصصي والاجتماعي والنفسي وتزويدهم بأساليب الفهم العلمي للمجتمع، وأساليب التعامل مع الجماهير، والتأثير فيهم، والتعرف المنهجي على البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يتعاملون معه، وهذا يثير مدى أهمية صياغة الخطاب الديني بما يتفق مع فهم الناس، وقدرتهم على الاستيعاب، ومدى اهتمامهم والإجابة عما يشغلهم من أمور الدين والدنيا.

ولا يجب أن يسئ الخطاب الديني إلى العقائد الأخرى أو إلى الديانات المخالفة وخاصة في المجتمعات متعددة الأديان.

● إن أمر الدعوة يجب أن يخضع لمنهجية وتخطيط وفهم علمي للشرع، وللواقع، أو لفقه الشرع وفقه الواقع، فقد يؤدي الإخلاص والحماس الخالي من المنهجية العقلانية إلى عكس المستهدف، وقد يؤدي إلى صراعات وفتن توقع المسلمين في أزمنة. ومن المبادئ الأساسية في الفقه الإسلامي (درء المفسد مقدم على جلب المصالح) فإعلان الدعاء على أصحاب الديانات الأخرى غير منهجياً، ولا بد أن يقوم الخطاب الإسلامي على انتقاء الكلمات والتعبيرات حتى لا

يحدث تصادم مع أهل الأديان الأخرى، وهنا يصدق قوله تعالى: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا" [الإسراء: ٥٣]. مما يؤكد ضرورة أن يتم الخطاب الإسلامي بالسماحة والتعددية والرفق مستهدفا معالجة القضايا المطروحة على الساحة العالمية بمنهجية علمية ميسرة بعيداً عن الخلافات الفقهية (٥٩: ١٩-٢١)

- تطوير المناهج الدراسية للدعاة<sup>(\*)</sup>، وهي ذات دور فاعل وبالغ الخطورة في تشكيل العقلية والشخصية الإنسانية، وخاصة المناهج الدينية والتاريخية.

- تطوير أقسام الدراسات الإسلامية، وتعددها لتصبح بلغات متعددة، وذلك لتخريج دعاة يتقنون لغات متعددة، وضرورة أن تتحسن نوعية المواد الدراسية بها، وبصورة متطورة منفتحة على متطلبات العصر واحتياجاته، حتى تسهم بإيجابية في حسن تنشئة الداعية وتجهيزه لرسالته السامية في الدول الأجنبية، خاصة في ظل السموات المفتوحة، والمعلوماتية.

- العمل الجاد على غرابة تراثنا الإسلامي مما علق به من تشوهات، حتى لا يؤخذ علينا، ويقال عن عقيدتنا ما ليس فيها، وفي هذا توصلت إحدى الدراسات (٣٠) إلى أن كتابات بعض الصحفيين والإعلاميين هي وراء تشويه تراثنا الإسلامي، مشيرة إلى مقالة أحد الصحفيين بعنوان "ابن تيمية يحكم العالم الإسلامي" ونسب إليه فتاوى تبرر الإرهاب وقتل الحاكم المسلم إن حكم بغير الإسلام ولو في مسألة واحدة، مع أن نصوص ابن تيمية تؤكد خلاف ذلك، ويذهب إعلامي آخر إلى أن "السلفية" دعوة إلى الاستقالة من الحاضر والمستقبل، والتحاقاً بالماضي وحده، ومن ثم فهي دعوة للتخلف والجمود، ولكن الحقيقة أن نصوص "السلف" تثبت عكس ذلك، وانتهت الدراسة بتوصية تؤكد

(\*) لخطورة المناهج الدراسية في تشكيل العقلية الإسلامية، يلاحظ أن إسرائيل في سعيها للتطبيع تطالب بتغيير المناهج الدراسية وخاصة الدينية والتاريخية لأنهما مرتكزات الوعي الثقافي الإسلامي، وعماد الإحياء الفكري الإسلامي.

على ضرورة التعاون على درأ الشبهات عن الإسلام، وعن علماء المسلمين (٣٠: ٥٦، ٥٧).

ولعلنا نؤكد هنا على ألا يمارس الكتابة في الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية إلا المتخصصين الدارسين لها، حتى لا نسيء إلى تراثنا الإسلامي، لكي نحول دون المغرضين وأهدافهم، سواء أكانوا بالداخل أو الخارج.

• تنمية الوعي بتراثنا الثقافي الإسلامي، وإعادة إنتاجه مرة أخرى في ضوء تطورات العصر وما يتسم به من تلاحق المعلومات وتدققها، مع الوعي الكامل بالمتغيرات حولنا، والحذر والانتباه للأباطيل، والافتراءات التي يروج لها أعداء الإسلام، وفي هذا تأكيد على أهمية التواصل بين مثقفي الشرق والغرب، وجدوى الحوار في تأكيد التفاعل والتكامل.

• الدعوة الجادة لتجاوز الخلافات المذهبية بين طوائف المسلمين في كل مكان، حتى لا تسهم النتائج المترتبة على هذه الاختلافات - بدرجة أو بأخرى - في مساعدة أعداء الإسلام على تشويه صورة الإسلام والنيل منه، لأنه في هذه الاختلافات والانقسامات إضعاف للمسلمين، وتلك الفرصة تمكن أعداء الإسلام من التطاول عليه ووصفه بما ليس فيه واعتباره دين قتال وغلظة وقسوة، وهنا يصدق قوله تعالى ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [المتحنة: ٢].

• العمل بجدية في تفعيل حوار الأديان: حتى تتكشف الأمور ويجتمع الأكثر مودة في مواجهة الأكثر عداوة، ولنتأكد قيمة الحوار ونتائجها الإيجابية على الإنسانية كلها، في مواجهة ما يروج له أعداء الإسلام من حتمية الصراع والصدام وفي هذا توصلت إحدى الدراسات (٤) إلى أن يهود العصر قد تحولوا إلى منظمة صهيونية في أحزاب متعددة تحكمها العدوانية، ويستغلون العولمة بقيمتها الليبرالية، وتؤكد الدراسة على أن الدين الإسلامي بسماعته يؤكد على

الحوار، وأن المسيحيين هم الأكثر مودة للمسلمين، وتحذر الدراسة من استغلال أعداء الإسلام لآليات العولمة في إبعاد الناس عن الدين، ليصبحوا طبعين لمخططاتها التي يساندها الإعلام لإفساد ونشر أنماط سلوكية إباحية باسم الثقافة الحديثة، خاصة وأنه باسم العولمة يبيح الأمريكي لنفسه التدخل والانحياز، ومن أمثلة ذلك قانون الكونجرس حول "الاضطهاد الديني" مما يحتم ضرورة اللقاء الإسلامي/المسيحي العالمي لمواجهة العولمة بقيمها الليبرالية التي تقوم على فكرة استعباد الشعوب وتسخير الإنسان للمادة (٤: ٥٠، ٥٢). وفي هذا اللقاء يمكن تقبل (الأخر) والحوار معه، فالتنوع والاختلاف والتعددية في إطار من التسامح والتقبل ضرورة للتفاعل والتكامل من أجل إثراء الإنسانية، والتصدي لما يروج له أعداء الإسلام، من حتمية الصراع والصدام مع الحضارات.

• ولقد رسم الدين الإسلامي منهج الحوار وأهدافه ويتضح ذلك من قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤]، وفي هذا أكدت إحدى الدراسات (١٤) على أنه لا يمكن تجاهل حوار الأديان عن بقية أنواع الحوارات الأخرى، لأن حوار الأديان بمثابة الخلفية لبقية المشكلات باعتبار أن الدين ذو تأثير عظيم في نفوس الناس، ولا يمكن عزل الحوار بين أهل الأديان السماوية عن أنواع الحوارات الأخرى، لأنه يتشابك معها بطريقة أو بأخرى، مشيرة إلى أن الدين الإسلامي كان سباقا في دعوته للحوار، قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأن النبي ﷺ قد تحاور مع وفود مسيحية مثل "وقد نصارى نجران"، و"عقد معاهدة مع اليهود في المدينة"، ووضع كذلك أسس الاعتراف بالآخر (الديني)، كما أكدت الدراسة على ضرورة قبول الآخر بدلاً من مواجهته

بالصراع والصدام، وأن التفهم والانفتاح والتعاون أفضل من أجل إنجاز المصالح، على أن يكون لكل خصائصه ويتقبل الآخر (١٤: ١٠، ٥٣-٥٤). إيماناً بضرورة الاختلاف والتنوع والتعددية، وتأكيداً على جدوى التسلمح والحوار بهدف التمازج والتفاعل والتكامل.

### • تشجيع الحوار الثقافي الإسلامي/المسيحي - محلياً وعالمياً، وتحديد

أسس الحوار ومحاوره وأهدافه، في ظل ما يروج له أعداء الإسلام من تلك الأطروحات الفكرية من صراع وصدام، وما تتبناه من القيم المناهضة للدين، ولعل الأحداث الآنية التي يُباد فيها المسلمين والمسيحيين على حد سواء في فلسطين وغيرها من الدول المسلمة أقوى مبرر لضرورة هذا الحوار وجدّيته.

### • ولكي ينجح الحوار لابد من التأكيد على التالي:

- حتمية التكافؤ بين جانبي الحوار، لكي يصبح حواراً صحيحاً متكافئاً مفيداً لأنه في حالات التشتت والتشرذم تصعب المواجهة.
- وجود اختلافات ثقافية وأن التنوع الثقافي الخلاق يدعم النمو والتفاعل والتعاون بين الشعوب، وأنه لا يمكن اختزال التنوع الثقافي العالمي في ثقافة واحدة، فالهيمنة الثقافية أمر مستحيل فكرياً وتطبيقاً، وإن تنوع الهويات الوطنية والثقافية ضرورة حتمية لأنها مصدر التكامل والتعاون لصالح البشرية.
- لابد من وجود حوار عربي عربي، إسلامي إسلامي، وفي هذا تأكيد على ضرورة وجود المرجعية التي يجب الاحتكام إليها للحد من الاختلافات في التوجهات السياسية والاقتصادية والعقائدية داخل المجتمعات الإسلامية، وكذلك الحد من تحجيم حجم الحريات الشخصية خاصة حرية الرأي والبحث في العديد من دول العالم الإسلامي، لذا فإننا في حاجة إلى إعادة النظر في مناهجنا في التربية لدعم ثقافة الحوار والحرية المنضبطة بقيم الإسلام، كما أننا في حاجة إلى التركيز على مدعمات الوحدة العربية

الإسلامية والتخلص من كل مدعمات التمزيق والاختلاف والتفكك. (٥٩: ٣٧ - ٣٩)

• العمل على تعزيز الحوار الثقافي بين مثقفي المجتمع وخاصة (الإسلاميين، العلمانيين)، بما يسهم في بلورة الأمور المتعلقة بالقيم الإسلامية وانعكاساتها على المجتمع وتماسكه، ومقارنتها بقيم العثمانية المادية البعيدة عن الدين وما تؤدي إليه من انهيار المجتمع وتفكك بنيته.

• نقد أنفسنا نقداً بناءً، ومولجتها، وتطوير نواتنا لإثبات وجودنا، وإمكانية المشاركة الفاعلة بل والمنافسة في عالمنا السريع التغير والتطور، وبيدأ ذلك وينطلق من دراسة عقيدتنا بوعي، وتطبيق أحكامها، ويكون العلم والعمل الجاد وسيلة للتقدم والقوة والندية، وترجمة تلك القيم الإسلامية ترجمة فعلية تتضح في سلوكياتنا في كل أمور حياتنا، وأن يكون هناك ارتباط بين النصوص الشرعية وواقعنا المعاش، ومعرفة حجم مشكلاتنا، وتلك التي توجه إلينا، والعمل على مواجهتها، كذلك من الضروري معرفة عدونا معرفة حقيقية، وإدراك أبعاد تدبيره لنا، وأن نكون على حذر منه، وفي مواجهة له بكل ما نستطيع من قوة على اختلاف أنواعها: (علمية، سياسية، اقتصادية، عسكرية، ثقافية...)، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..﴾ [الأنفال: ٦٠]، وحتى يكون لدينا واقع إسلامي حافل بشباب وعلماء المسلمين في شتى المجالات، حتى تتحقق لنا القوة والندية، ونصبح في حالة حوار، لأنه لا حوار لضعيف مع قوي، وجميع الحضارات تتلاقح وتتكامل وتتفاعل وإن حدث صراع بين الحضارات، فإن هذا يرجع لأسباب أخرى.

• وفي إطار نقد أنفسنا نقداً بناءً، وتطوير نواتنا، والنهوض بها، لابد من تفعيل دور جامعة الدول العربية، ومنظمة العالم الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلامية..... وغيرها من المنظمات الإسلامية والعربية، ليصبح لها دور

فاعل، وأن تمتلك الآليات المتعددة لحماية قراراتها، وجدية تنفيذها، لتتجاوز مهمتها من مجرد إصدار القرارات، والشجب، والإدانة، إلى العمل الجاد المثمر، وحتى يُجبر أى (آخر) على أن يعمل حساب لنا، وتكون لمنظمتنا اعتبارها، والتي عليها أن تطور ذاتها بما يتلاءم والمخاطر المحيطة بنا، والتحويلات العالمية الخطرة على كل المستويات: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعسكرية...، وجميعها تستهدف ثروات ومقدرات العالم النامى، ومن بينها العالم العربى والإسلامى، بعد ما أصبح شغلهم الشاغل اتهام بلاد المسلمين بأنها مصدر الشر فى العالم، ومناصباتها العداء علناً، بل والإعداد جهراً للانقضاض عليها الواحدة تلو الأخرى، والمبررات الواهية والذرائع المختلفة كثيرة، وما أسهلها، بعد الترويج البشع بالعداء للإسلام والمسلمين الذين يتهمون بهتاناً بالإرهاب، والتخلف، وفى هذا الصدد توصلت إحدى الدراسات (٣٨) التى استهدفت البحث فى مدى التغطية الصحفية الخبرية عن الإسلام فى ضوء المقولات النظرية لخطاب العولمة، وذلك من خلال مجلتى [التايمز الأمريكية، والأيكونوميست البريطانية] عن الشهور الثلاث الأولى من عام ١٩٩٧، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- جاءت التغطية الإعلامية لشئون العالم الإسلامى بكتنا المجلتين سلبية، وزادت نسبة السلبية فى مجلة "الأيكونوميست" نتيجة لغلبة الأخبار السياسية والاستراتيجية والاقتصادية بها عن مجلة "التايمز" الأمريكية التى تهتم بالأخبار الخفيفة الثقافية والفنية فى العالم الإسلامى.

- جاء حجم التغطية الخبرية للعالم الإسلامى مقارنة ببقية العالم حوالى ٢٢,٨%، مع العلم بأن عدد المسلمين حوالى (١,٢) مليار نسمة، وهو ما يقرب من ربع سكان العالم، ولكنها تغطية فى أغلبها سلبية، وتركز على الدول الإسلامية التى ترى دول المركز أنها تمثل تهديداً لها مثل: [إيران، العراق، باكستان، أفغانستان، فلسطين...]، وأيضاً تركز على الدول الكبيرة

الحجم، العالية الكثافة السكانية، والمتوسطة التتمية البشرية، والمستقرة سياسياً، وتأتي معظم هذه التغطية للمشكلات السياسية والاقتصادية الخاصة بالتحول لاقتصاد السوق، وأيضاً مشكلات للتعليم والهجرة بين البلاد الإسلامية وغيرها.

- كشفت التغطية الخبرية عن أن مراكز نقل الفعل في شئون العالم الإسلامي هي المؤسسات التنفيذية في الدول الأجنبية بجانب المنظمات الدولية، كقوى فاعلة خارجية، حيث اتسمت أدوار القوى الفاعلة الداخلية للعالم الإسلامي بالسلبية إذا فارتت مصالح الولايات المتحدة وحلفائها، وبالإيجابية إذا اتسقت مصالحها مع المصالح الغربية.

- غاب عن الخطاب الصحفى الغربى للعالم الإسلامى أى دور فاعل لجامعة الدول العربية ومنظمة العالم الإسلامى سواء كان إيجابياً أو حتى سلبياً وهو ما يعكس نظرة الغرب لهذه المنظمات كمنظمات غير فاعلة فى شئون أعضائها وافتقادها لآليات واضحة لتطبيق قراراتها والاكتفاء ببيانات الشجب والإدانة. (٣٨: ٢٩٩ - ٣١٠)

• كذلك فى إطار نقدنا لأنفسنا، مواجهتها، لابد من الصراحة والوضوح، كسبيل لتنمية الوعي الحقيقى لدى الأفراد، وبلورة المشكلات والقضايا بصدق، والبعد عن التعنيم، خاصة فيما يتعلق بالقضايا المصرية، التى ترتبط بالرأى العام، فإذا كانت التغطية الصحفية الغربية تروج لما هو لصالحها، وتعمل على التعنيم لكل ما من شأنه صالح العرب والمسلمين...، وإذا كانت الصحافة الأجنبية تعمل على تزييف الوعي، وإهدار حقوق العرب والمسلمين، فمن الضرورى أن تعمل الصحافة المصرية على نضج الوعي الحقيقى وتنميته، بما يعود بالنفع على الصالح العام العربى والإسلامى فى مواجهة تلك التيارات المغرضة وما تروج له من تشويه وإجحاف وهيمنة، وفى

هذا الصدد استهدفت إحدى الدراسات (٦) رصد مكونات تشكيل الصورة الذهنية للعالم الثالث في كل من الصحافة المصرية، والصحافة الأمريكية، وتحليلها، وركزت على قضية الصراع العربي الإسرائيلي في كل من صحيفتي "نيويورك تايمز" الأمريكية، و"الأهرام" المصرية، وذلك خلال عقد الثمانينيات، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة بخصوص صحيفة الـ"نيويورك تايمز" الأمريكية ما يلي:

- ركزت الصحيفة في صياغتها لصورة الصراع العربي الإسرائيلي على الهدف المحوري لها، وهو تحقيق أمن وسلامة إسرائيل، ووصفته بأنه صراع حدودي بين إسرائيل وبعض الدول العربية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية هدفها الأساسي هو أمن إسرائيل، والذي يعد هدفاً استراتيجياً للولايات المتحدة.

- تعتمد الصحيفة في أحداث الصراع العربي الإسرائيلي - التي تناولتها بالتعليق والتحليل - على مواقف حزب الليكود الإسرائيلي، وتتبنى هذه المواقف وتعبّر عنها.

- وكشفت الدراسة عن أن "أنتوني لويس" الكاتب المعبر عن وجهة نظر السياسة الخارجية الأمريكية، قد اعتمد في أطره المرجعية على توجهات المسؤولين في مؤسسة الرئاسة الأمريكية، والإدارة الخارجية، وقيادات حزب العمل وأعضاء حركة السلام الآن، وأعضاء الجمعيات اليهودية، وذلك للتأكيد على أن من يخالف أو يعترض على سياسة الليكود الإسرائيلي، لا يعنى أنه ضد إسرائيل، قدر ما يعنى حرصه على مصلحة إسرائيل، بدليل المعارضة الإسرائيلية وبعض أعضاء الجمعيات اليهودية الأمريكية يتفقون معه في هذا الرأي، وهم بالتأكيد ليسوا ضد إسرائيل، ولن يقبلوا بأى ضرر يصيبها.

وهكذا كانت الأطر المرجعية تتسق مع الصورة للتى يسعى الكاتب لتأكيدھا. أى أن صحيفة التيوبورك تايمز " قد تبنت التصور الإسرائيلي باتجاهاته، وقامت بعملية تعتيم على التصور العربى.

- لم تؤيد الصحيفة سوى المبادرات الأمريكية الإسرائيلية، وتجاهلت المبادرات العربية، واعتبرتها غير جديرة بالمناقشة، لأنها لا تعترف صراحة بإسرائيل، ولا تقدم الضمانات الكافية، كذلك عتمت على المبادرات الأوروبية والسوفيتية آنذاك، وقدمت إسرائيل على أنها دولة متحضرة، ليبرالية، علمانية، متفوقة تكنولوجيا على جيرانها العرب المتخلفين، وأنها الحليف الاستراتيجى الذى يزعى مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، وأن شعبها عانى الاضطهاد، ولذا فهو أكثر إنسانية من باقى الشعوب وخاصة العربية، وأن إسرائيل فى دفاعها الشرعى عن نفسها يجب أن تكون صاحبة الضربة الأولى فى الحروب، فى حين قدمت العرب على أنهم إرهابيين، ومتخلفين وهواة انتقام، وأن نظمهم الحاكمة نظماً دكتاتورية، تستفيد من استمرار الصراع مع إسرائيل لإلهاء شعوبهم عن مشاكلهم الداخلية، ولذلك فهم يرفضون السلام، ويريدون تدمير الحلم الإسرائيلى، ويرفضون ما يعرض عليهم من حلول، ثم يعودون إلى قبولها بعد استقرار واقع جديد يكون من الصعب تجاهله.

وقدمت الصحيفة النظم العربية على أنها نظم غير مستقرة، فلا يمكن الاعتماد عليها فى رعاية المصالح الأمريكية فى المنطقة، وأنها نظم عدوانية متخلفة تسعى لامتلاك أسلحة الدمار، ولا تمتلك أخلاقيات فى القتال، وأرجعت الصحيفة أسباب مساندة الأوروبيين لمبادرات السلام فى الأمم المتحدة هو خضوع هذه الدول الأوروبية للدول العربية البترولية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن هذه الصورة للذهنية هى فى جوهرها تتفق مع توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، ومصالح الأمن القومى، من وجهة

نظر صنّاع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذه الصورة لا تتغير بتغير الإدارات الأمريكية، وقد ساعد على ثبات هذه الصورة ارتباط الإدارات الأمريكية المختلفة بمصالح استراتيجية لا يقوم على تحديدها الرئيس الفرد، وإنما يشارك في مناقشتها "مؤسسات" يضمن لها الدستور دورها في تحديد تلك المصالح، وصياغة متطلبات تنفيذها، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. (٦: ٥٤٧ - ٥٦٦)

وهكذا اعتمدت صحيفة الـ"نيويورك تايمز" بشكل أساسي على مراسليها في استقاء المعلومات عن الصراع العربي الإسرائيلي، لأنها في تلك الفترة لم يكن لديها مراسلين في الدول العربية، مما جعل المراسل يعتمد على الإعلام الأمريكي كمصدر للمعلومات، الأمر الذي من شأنه إعطاء الفرصة لقلب الأحداث وفقاً للرؤية الأمريكية الخاصة بالصراع، والتي يحكمها بدرجة عالية اللوبي الصهيوني داخل المجتمع الأمريكي. (١٢: ١٣)

وإذا كان هو حال صحيفة الـ"نيويورك تايمز" الأمريكية، والتي ترى في إسرائيل حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية، وراعية لمصالحها في الشرق الأوسط، فكان هذا التزييف والتحيز لإسرائيل، والمراوغة والتعتيم على كل ما هو لصالح العرب والمسلمين، تزييفاً للوعي وقلباً للحقائق، وإهداراً لحقوق العرب والمسلمين... فمن المفترض أن يكون في المقابل صحيفة "الأهرام" المصرية - في هذه الدراسة - على النقيض من هذا الزيف، وأكثر إنصافاً لحقوق العربية، إلا أن هذه الدراسة قد توصلت إلى النتائج التالية بعد بالنسبة لصحيفة "الأهرام المصرية":

- يلجأ رموز الخطاب الإعلامي من الصحفيين والكتاب، باعتبارهم دعاة السلام الحقيقيين في الوطن العربي إلى الظهور في صورة العقلاء الذين يدركون حجم القدرات العسكرية المحدودة لبلادهم، وعجز تلك القدرات عن

دعم أية مواجهة ممكنة قادمة من إسرائيل، ويسعون في ذلك لتعبئة الرأي العام العربي في مصر وخارجها في اتجاه القبول بمشروعات التسوية الأمريكية، والغربية، والقبول باستراتيجية الصلح والتطبيع مع إسرائيل.

- كذلك يلجأ رموز هذا الخطاب إلى اختلاق الأعداء للولايات المتحدة الأمريكية في الظروف التي تتعرض فيها لاتهامات الرأي العام العربي بمساندة إسرائيل، ودعمها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وضمنان تفوقها الكامل على جميع الدول العربية مجتمعة، فيحرصون على التنبية إلى السيطرة اليهودية والصهيونية على مؤسسات صنع القرار الأمريكي في إطار نوع من المعالجات الصحافية، تظهر فيه الإدارات الأمريكية وكأنها أسيرة للنفوذ الصهيوني في الكونجرس والبيت الأبيض وتهدف هذه المعالجة في مجملها إلى تبرئة الإدارات الأمريكية من مواقفها المعادية للحقوق العربية، وإحالة المسؤولية في هذه المواقف إلى عجز العرب أنفسهم عن تشكيل قوة ضغط عربية مقابلة للضغط الصهيوني على الإدارات الأمريكية.

• ويمارس هذا النوع من التصورات الصحافية تأثيراً سلبياً على اتجاهات الرأي العام في مصر إذ يفضى إلى تشكيل وعي زائف تحققه مواقف الأطراف الفاعلة في الصراع العربي الإسرائيلي، ويمكن تحديد معالم هذا الوعي الزائف في ضوء الممارسات الصحافية على النحو التالي:

- يعتمد هذا النوع من التصورات إلى التعمية على طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي، حيث يقوم بالتركيز على تسوية سلمية، تسوية سياسية تقوم على القبول المطلق بالطرف الآخر (إسرائيل) على نحو يجرى فيه التسريب لادعاءاتها حول الحقوق التاريخية في فلسطين، وهو ما يجعل الصراع خلافاً حول الحدود بين العرب وإسرائيل.

- تتجاهل هذه التصورات موقع إسرائيل في المشروع الغربي في الوطن العربي، وتتجاهل وحدة المصالح بين إسرائيل والولايات المتحدة، وإظهار الولايات المتحدة في صورة الحليف للمصالح العربية والذي يضحى بمساندة إسرائيل وتدعيم المطالب العربية.

- التعمية على موقع الولايات المتحدة في الصراع العربي الإسرائيلي ومصالحها في الوطن العربي، ويتم التركيز على الولايات المتحدة باعتبارها الشريك الكامل في صنع السلام بالمنطقة العربية، وبذلك ينكر دور الولايات المتحدة في الدعم العسكري، والاقتصادي، والسياسي، والدبلوماسي الكامل لإسرائيل، وضمن إبعادها عن الخضوع لمبادئ القانون والشرعية والقرارات الدولية. (٦: ٥٤٧ - ٥٦٨).

• وفي إطار نقد أنفسنا - على المستوى العربي - و إدراك الذات العربية لواقعها ورؤيتها لمركزها وأطرافها. وانطلاقاً من أن العالم الاجتماعي الثقافي السياسي اليوم لا تحكمه الأفكار العقلانية فقط، وإنما الأفكار العاطفية والإدراكات الزائفة أيضاً، ولا تتحكم فيه علاقات أفراد المجتمعات المختلفة والتصورات والصور الواقعية الصائبة فحسب، وإنما بالقدر نفسه تلك المغلوطة والمشوهة أيضاً، وفي هذا الصدد استهدفت إحدى الدراسات (٢٠) رسم ملامح الصورة المجتمعية العامة لـ (الأخر) الداخلي (العربي)، و لـ (الأخر) الخارجي (الأجنبي)، بما يتيح قراءتها بإمعان من أجل فهمه والقبول به والعيش معه لا مجرد تهميشه أو إقصائه بإهماله من دائرة الذات.

ومن خلال التحليل الكمي والنوعي لاستجابات المبحوثين من شرائح اجتماعية مهنية متباينة تغطي معظم مناطق الأردن السكنية (بيئة الدراسة) توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تمحورت حول التالي:

- إدراك الذات العربية (المركز) لذاتها.

- مصادر تكوين صورة الآخر (الداخلي ← أي العربي الخليجي).
- البحث عن مساحة لفهم الآخر.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- الحدود بين الذات والآخر (الخارجي الأجنبي) تشكلت تاريخياً وجغرافياً بفعل عوامل موضوعية خارجية، ولكن الحدود بين الذات والآخر (الداخلي العربي) تتشكل اليوم ذاتياً ونفسياً بفعل عوامل سياسية وإعلامية بصورة ليست ثابتة مكتملة أو نهائية.

- لا تخفى كراهية العرب للآخر (الداخلي) ويقصد به في هذه الدراسة عرب الخليج إلا بظهور الآخر (الخارجي) العربي الأجنبي الذي يقع في مكان ما خارج دائرة الذات، وحول هذا الوعي الجمعي فقط تعيد الذات العربية المجزأة تكاملها الثقافي، ووحدها القومية وانسجامها النفسي.

- واستخلصت الدراسة أنه نادراً ما ينفرد العربي بتكوين صورة معرفية تحليلية خاصة مستقلة بالتفاعل المباشر بعيداً عن مكونات صورة أنظمتها السياسية وتوجهات وسائل الإعلام إلى درجة يبدو فيها واضحاً أن العربي إن لم يكن هو دولته المركز، فليس باستطاعته أن يكون شيئاً آخر غيرها.

- كذلك توصلت الدراسة إلى أن المنظورات، والإدراكات والتصورات والصور العربية لم تعد أداة مميزة صالحة - رؤية وموقفاً - لرسم سياسيات جادة أو إقامة وترسيخ علاقات سوية بين أجزاء للذات العربية المتضخمة المتناثرة المتفارة.

وإزاء ما تشهده بلاد العرب اليوم من مستجدات سياسية وتغيرات اجتماعية ثقافية غريبة الشكل والمضمون والاتجاه، بما رافقها من اختلاط في المفاهيم والتعريفات، والاختلال بين الثوابت والمتغيرات، وبما استدعته من تبادل للأكوار والأشخاص والأماكن، اقتضت جميعاً تقريب الآخر (الخارجي)

أى الغربى، وتغريب الآخر (الداخلى) أى العربى ... يبرز أهم التحديات الرئيسية أمام الذات العربية: إعادة تعريف وتحديد لذاتها ومركزها، ولآخرها التاريخى والمستقبلى الثابت والمتحول، الفعلى والممكن (٢٠: ٣٧٥-٣٩٥).

• أن ربط الغرب بين العقيدة الإسلامية وبين الواقع الإسلامى، من حيث (التخلف، الجهل، الأمية، العنف السياسى، القهر الاجتماعى... ) رسخ فى وجدان المواطن الغربى - الذى نجح المستشرقون أن يغرسوا فيه عبر أجيال طويلة، ارتباط التخلف بالدين - تلك الصورة السيئة التى رسمها الإعلام الغربى عن المسلمين ... ولعل للمسلمين أنفسهم دوراً فاعلاً فى تشويه صورة أنفسهم فى عيون الآخرين، وحين يتغير الأصل، تتغير الصورة، لذلك من الضرورى تعديل مفاهيم بعض المسلمين عن عقيدتهم الإسلامىة وقيمها، وتوظيفها فى حياتهم سلوكاً وممارسةً، خاصة قيم (العلم والعمل والفكر...)، وتقديم النماذج السلوكية التى تتفق وجوهر عقيدتنا الإسلامىة، لمواجهة كافة الاستمالات الدعائية المضادة بشكل جاد وموضوعى، لتتأكد المصادقية فى الوسائل الإعلامىة الصادرة عن العالم الإسلامى، حتى يستطيعوا النهوض مرة أخرى ويصححوا بأنفسهم واقعهم، فالمسلمون يمتلكون من الطاقات الروحية والمادية والبشرية والعقائدية ما يمكنهم من قيادة العالم كله، والغرب يعرف هذا، لذلك فإنه فى جهد دائم لإضعافنا، حتى أصبح ينقصنا الإرادة السياسىة الواحدة التى توظف كل هذه الإمكانيات على مستوى العالم الإسلامى لتخرجه مما فيه (٤٩: ٤٨)، ليصبح للعالم الإسلامى كيان قوى كوحدة متكاملة، حينها قد يجد العالم الخارجى نفسه مجبراً على مساندته والوقوف بجانبه، فلا بد من العمل الجاد وفى إطار نصوصنا الشرعية لكى نحقق النتيجة التى تمكننا من النهوض بعالمنا الإسلامى ولذلك فإن على المثقف العربى أن يتخلص من سلبياته تجاه الأحداث، وردود الأفعال، فى إطار الزمان والمكان، إلى جانب اكتساب مهارات التواصل محلياً وعالمياً وبخاصة عبر الاتصالات الحديثة (الإنترنت).

• إن صناع السياسة في الغرب وظفوا مجموعة من الباحثين الذين أخرجوا لنا نظريات مثل: [رستو] صاحب نظرية التحديث، "فوكوياما" صاحب نظرية نهاية التاريخ، "هنتجتون" صاحب نظرية صدام الحضارات] وأطلقوا هذه النظريات بتكليف من الأجهزة الرسمية الأمريكية مثل الخارجية والمخابرات المركزية - وقد كانوا جنوداً في هذه الأجهزة - وهذا يعنى أن الأجهزة الرسمية لصناعة القرار في الغرب قد حددت علاقتها بالإسلام وبالمجتمعات الإسلامية على أنها علاقة صراع وصادم، بل وتحركت أمريكا لتطبيق هذا التحديد بشكل عسكري يستند إلى التفوق المطلق اقتصادياً وعسكرياً بضرب مجتمعات إسلامية، واتخاذ قرارات بضرب مجتمعات إسلامية أخرى بعد وصفها أنها مصدر الشر، دون تفاهم أو التفات للمؤسسات الدولية أو القانون، وحتى دون الحاجة للإدلاء بالمبررات القانونية للاعتداء على هذه الشعوب. (٥٩: ٣٠-٣١)

ولا يفوتنا ونحن نسعى لتدعيم صورة الإسلام الحقيقية أن هناك من هم لنا بالمرصاد وبكل قوة وشراسة، وأنه يوجد بالعالم الغربي اتجاهات متطرفة تطلق على نفسها اسم "حركة الصهيونية المسيحية" وعلى رأسها القس "بات روبرتسون" الذى يصف الإسلام بأنه دين الإرهاب، ومن بين أنصار هذه الحركة: [جيمس سواغرت، جيرى ملويل، جيم بيكر، كنت كوبلاند ... الخ]، ويقول أنصار الحركة أن عدد أنصارها فى أمريكا حوالى سبعين مليوناً، وهذه الحركة تؤمن بأن العودة الثانية للمسيح مشروطة بقيام المجتمع والدولة الصهيونية وبوجود الوسط اليهودى فى فلسطين، وهذا يعنى أن قيام ودعم إسرائيل أمر عقائدى لديهم، ويذهب "روبرتسون" فى كل القდაسات التى يقوم بها إلى أن كل ما تنعم به الولايات المتحدة من نعيم إنما يشير إلى رضاء الرب بسبب دعم إسرائيل، وأى تقصير فى هذا الدعم سوف يجلب غضب الرب، ولذا يجب محاربة الإسلام دون هوادة إرضاء للرب، وإذا كان من شروط عودة

المسيح في عقيدة الصهاينة المسيحيين بناء هيكل سليمان، فإنه يجب هدم المسجد الأقصى حتى يتم بناء الهيكل على أنقاضه، كل هذا من أجل عودة المسيح الذي سيرسى قواعد العدل والسلام على الأرض، ولن يكون ذلك إلا بالقضاء على أعداء المسيح وهم المسلمون!!!

هذه المعتقدات التي لا تتفق مع المسيحية الأصلية، ولا مع أى من الديانات السماوية، تنتسم بقوة وتأثير كبيرين لأن أصحابها يمتلكون أكبر المؤسسات الإعلامية خاصة الصحافة والتلفاز، وهم أصحاب قوة اقتصادية مؤثرة (من شركات ومصانع ومستشفيات ومزارع)، وبالتالي فإنهم يشكلون قوة ضغط كبيرة على صناعة القرار الأمريكي.

إن هذا العداء المؤصل عقائدياً في هذه الحركات المنحرفة والغربية ضد الإسلام يقتضى بناء نهضة وبناء القوة العلمية والتقنية والاقتصادية، ويتطلب التواصل مع وسائل الإعلام الغربية، وتكوين جماعة ضغط عربية أو إسلامية مؤثرة في صنع القرار الغربي، وفي تصحيح صورة الأديان السماوية المنبثقة كلها من عقيدة التوحيد، وفي كشف زيف هذه الحركات المتصهينة، وكشف ما وراءها من أهداف سياسية واقتصادية خبيثة ومدمرة لكل القيم العليا التي نادى بها رسالات السماء إلى الأرض. (٥٩: ٤٠-٤٢).

• تكوين تنظيم إعلامي إسلامي يشترك فيه العالم الإسلامي، ويدعم إنشاء قنوات فضائية إسلامية، وقمر صناعي إسلامي لمخاطبة العالم، وبلغات متعددة، وأن يركز العمل الإعلامي على تخطيط علمي دقيق من خلال أجهزة متخصصة، تعمل على تعبئة الإمكانيات المادية والبشرية والمعلوماتية للعالم الإسلامي ككل، ويقوم عليها متخصصون إسلاميون، يتعاملون مع (الأخر) بلغته التي يفهمها، حتى يمكن التصدي للأباطيل التي تنسب للإسلام، وتشكك في سماحته، عسى أن تصل تلك الحقائق لعقلية المواطن الغربي (كمثقف)، بما

يوضح الصورة الحقيقية للإسلام، ودرء الشبهات عنه، انطلاقاً من اعتبار الإعلام الإسلامي تكليف، في ضوء قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ [آل عمران: ١١٠].

• إن يبتعد إعلامنا بكل وسائله عن ترديد المفاهيم والمصطلحات، والمقولات التي يريدها الإعلام الغربي، لأنه في حال هذا التريد، وتكراره، إنما هو إعلان عن الموافقة والتأكيد على ما يقوله الغرب، ومن خلال هذه التبعية المهنية يمكن غرس مفاهيم سلبية لدى شبابنا، ولعل من أخطر هذه المفاهيم والمصطلحات (الإرهاب، الأصولية، التطرف....) وكلها في ذهن الغرب في تعامله معها إنما يقصد المسلمين، ديننا الإسلامي قادر على الرد على الكثير من القضايا، ولكنه يتطلب منا جهد وإعلام قوى صادق، يدعم الرد من النص القرآني، كما يتطلب منا أن ندرك أن الغرب منتبه منذ البداية إلى الإسلام، ولديه تصور عنه، وحذر منه ويخافه، ولذلك فالإسلام يمثل بالنسبة للغرب تحدياً استراتيجياً، سياسياً عقائدياً، وحدد لنفسه أسلوباً في التعامل معه، يشهده التاريخ منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ألا وهو الصراع والمدافعة، نتيجة للدور الخبيث الذي لعبه المستشرقون في تزييف وعى الشعوب عن الإسلام، وحتى يصبح المواطن الغربي كارهاً لهذا الدين، ولذلك فإنه من الضروري التوجه إلى هذا المواطن الغربي مستفيدين في ذلك من تقنيات الاتصالات الحديثة والفضائيات وما شابهها.

- العمل على تصحيح المفاهيم والمعلومات الخاطئة عن الإسلام لدى الغرب، وفي عقر دارهم، والتأكيد على أن الإسلام دين عالمي يقبل كل الأجناس وكل الأعراق، ولا إكراه فيه، قال تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ... ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فالإسلام دين لا يريد فرض أيديولوجية علمية، قال

تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ...﴾ [يونس: ٩٩].

• العمل على جودة الخطاب الإعلامي ليكون على مستوى الحدث، أى أن يكون خطاباً إعلامياً مدروساً بجديّة، ومخططاً له بكفاءة تتناسب مع حجم الأهداف المرجوة منه فى ظل الظروف الصعبة التى تحياها الأمة الإسلامية، ولمواجهة ما تتعرض له من تحديات، وربما يتحقق ذلك من خلال نوعية الرسالة الإعلامية ومضمونها، وكذلك مدى انتشارها وكيفية وصولها، ولا يفوتنا دور القنوات الفضائية العربية فى هذه المهمة، فعليها مسئولية تنفيذ الرسائل الإعلامية الغربية لدول العالم غير الإسلامى، ومواجهة الحملات المعادية للإسلام، وبلورة صورته الحقيقية فى ذهن المواطن الغربى العادى، ويفضل أن يقوم على هذه القنوات متخصصون فاهمون للغرب ويتكلمون بلغة الإسلام، أى من يحسن التحدث عن الإسلام مع (الأخر) وبفهم عميق للإسلام ولمبادئه الخالدة، مع عدم التفریط فى ثوابته، وحتى تتضح القيم الإسلامية لدى الغرب بالأسلوب السلوكى العلمى، فلا بد من مخاطبة الغرب بلغته منطلقين من قيمنا وثوابتنا الإسلامية.

• الوصول إلى المواطن العادى، رجل الشارع الغربى، وقد يسهم فى ذلك مساهمة إيجابية ذاك التطور الهائل فى مجال الاتصالات، هذا إلى جانب الاستعانة بجهود الأقليات الإسلامية فى تلك الدول الغربية، بشرط إمدادها بالمعلومات والبيانات والموسوعات الإسلامية، ومساعدتها على الاندماج فى هذه المجتمعات، إلى جانب الاستعانة ببعض المستشرقين المعتدلين حتى نكون جماعة ضغط عربية يمكنها التصدى لافتراءات اللوبى الصهيونى، والتأثير فى سياسة صانعى القرار الغربى.

• الاستفادة من التقنيات الحديثة وخاصة في مجال الاتصالات والمعلومات ويمكن تأجير أو شراء عدد ساعات إذاعية وتليفزيونية يقدم خلالها برامج إسلامية تعكس إنجازات الحضارة الإسلامية، ومواقفها الإنسانية أثناء فتوحاتها الإسلامية مع السكان الأصليين، ومدى ممارسة المسلمين للقيم الإسلامية مع أهل الديانات الأخرى، وكيف كان المسلمون المنتصرين يعاملون الأسرى، ويعاملون الأطفال والنساء والشيوخ، وكيف كانوا يعاملون البيئة التي يفتحونها، ففي تتناول تلك الفتوحات تظهر سماحة الإسلام والقيم التي يدعو إليها، والحوار الذي يؤكد والتعددية التي يؤمن بها، وغيرها من القيم التي تستهدف إثراء الإنسانية.

• فمن الضروري بلورة جوهر العقيدة الإسلامية ليتضح مدى عظمة الإسلام وإنسانيته البالغة إلى حد التكريم والتفضيل للإنسان - مطلق الإنسان - بصرف النظر عن دين، ونسب، ولون، ولغة، وثقافة وحضارة هذا الإنسان.

ذلك الدين الذي في نوره نهض رسوله ﷺ قائماً احتراماً لجنازة يهودي فلما حدثت بعض صحابته عن أن هذه الجنازة التي قام لها هي ليهودي، رد رسول الله ﷺ مستكراً، ومعلماً، فقال: أليست نفساً وكذلك صنع صحابته في القادسية وسكانها يومئذ مجوس، فعن ابن أبي ليلي أن قيس بن سعد، وسهل بن حنيف كانا بالقادسية، فمرت بهما جنازة، فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل هذه الأرض، يقصد من [القادسية]، فقالا إن رسول الله ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل إنه يهودي فقال: أليست نفساً، رواه البخاري ومسلم، وذلك فضلاً عن الاحترام والتقدير لنفوس الأحياء. (٤٦: ٧٢-٧٣)

• مواجهة ما يروج عبر الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)، وما يبثه المغرضين من عدااء للإسلام، خاصة في ضوء ما تركز عليه العولمة من "ثقافة بلا حدود" متخذة من الإعلام وتقنياته وسيلة لتحقيق أهدافها، وخاصة

الثقافية، وفي هذا أكدت إحدى الدراسات (٥) على أن الإنترنت ستصبح هي محرك الشعوب إلى حيث تريد العولمة، لتدفع بها إلى الذوبان والتجانس وإلغاء الحدود، وشحن العقول، وتهيئة الأعصاب، وتعبئة الاتجاهات إلى ما يبثه الغرب، وأن الإنترنت كما هي مصدر هام للثقافة والإعلام، ستكون أيضاً مصدر للصراع والصدام بين الحضارات، حيث تطمح العولمة إلى اقتلاع جذور الإنسان حتى ينصاع إليها، مما سيؤدي إلى انهيار الأخلاق وانتشار المثل التي قامت عليها مدينة الغرب، ولا أقول حضارة لأنها تفتقد إلى ما يغذى ويشبع الجوانب الروحية (٥: ٣٠، ٣١)، ولا شك أن ذلك يؤكد على ضرورة وجود نهضة إسلامية مدعمة بكل من العقول البشرية، الدعم المادى، والمعلوماتى للتصدي للافتراءات والأباطيل التي ألقوها بالإسلام، حتى يُجبر (الآخر) على الحوار، نقادياً لمرامى إعلام العولمة تجاه ثقافتنا الإسلامية، وحتى تصبح قوتنا الإعلامية هي درعنا الواقى لعقيدتنا وقيمنا الإسلامية.

• التنسيق الجاد بين المواقع العربية والإسلامية على شبكة الإنترنت بما يدعم تنقية صورة الإسلام من الأباطيل والافتراءات التي تنسب إليه، فحسب دراسة للمجالس القومية المتخصصة في مصر، فإن عدد المواقع لعشر دول عربية على الإنترنت تصل إلى (٢٧٩٧) موقعاً، في حين لإسرائيل وحدها (٢٩٥٠٣) موقعاً، وعدد مواقع الثقافة الإسلامية (٢٢٨) موقعاً، بينما عدد المواقع الثقافية اليهودية (٧٠٢) موقعاً. والمشكلة أن هذه المواقع لا تسهم في الإجابة عن التساؤلات، والانتهاكات، والمغالطات التي يروجها الغرب عمداً لتشويه الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين. إن الأمر يتطلب تنسيقاً بين كل الأجهزة المسئولة عن الثقافة الإسلامية في كل الدول الإسلامية، كما يتطلب أن يمارس الأمر بشكل حريفي، ومهني متقدم من خلال خبراء وسياسات وخطط مدروسة وهادفة، والمتابعة المستمرة لم يتم في مختلف أنحاء العالم بشأن الإسلام والمسلمين. (٥٩: ١٦).

• ولهذا لابد من التأكيد على ضرورة وجود منظومة معلوماتية عربية إسلامية، تهتم بتوفير شبكة معلوماتية متطورة لخدمة الإسلام والمسلمين، وتزويد شبكات الاتصال الغربية، بل والعالمية بالمعلومات الحقيقية عن الإسلام كعقيدة، وعن أحوال المسلمين الحقيقية في كافة المجالات.

• وضع المؤتمرات الخاصة بالإسلام في علاقته بالغرب على الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت" لتصل إلى المواطن الغربي في بلده، ولتعكس مدى رغبتنا في التفاعل بإيجابية مع (الأخر)، وتبلور رسالتنا الإسلامية العالمية بقيمتها الجوهرية التي ينفيا أعداء الإسلام، انطلاقاً من أن ديننا هو الدين القيم، وأن الله تعالى المشرق والمغرب، وأن رسولنا الكريم ﷺ بُعث للناس كافة، وزحمة للعالمين.

• تدعيم دور الجمعيات والمنظمات الأهلية عامة، والإسلامية خاصة، لما لدور مؤسسات المجتمع المدني من أهمية بالغة في تصحيح المفاهيم وبلورتها، وخاصة منظمة حقوق الإنسان في ضوء ما ينال هذا المفهوم من اهتمام على المستوى العالمي، وكذلك جمعية الدفاع العربي - على سبيل المثال - وحتى تصبح هذه المنظمات أكثر فاعلية سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، وضرورة دعمها بالموارد المادية، والمعلوماتية، والعقول البشرية الواعية، والمدركة لدورها الوطني، والقومي، وحتى تفيد الآخرين من خدماتها، وتنجح في أداء دورها في بلورة المفاهيم عامة، ومن المنظور الإسلامي خاصة، وليصبح دورها إيجابياً في تناول قضايا ومشكلات أمتنا على اختلاف أنواعها، وبما يدعم وجودها ويحول دون النيل منها.

• العمل على مواجهة الحرب الدعائية، والتي غالباً ما تتمثل في إعادة إنتاج الصورة القومية لأمة ما، ونقلها أو تسريبها لأمة ما في مجتمعات أخرى، كمقدمة لقرار أو موقف سياسى معين، وفي هذا توصلت إحدى

الدراسات (١٠) التي استهدفت البحث في الحملة الدعائية للسياسية الأمريكية على العرب عامة، والسعودية خاصة<sup>(\*)</sup>، وكذلك البحث في السياق السياسي للحملة الأمريكية، وأزمة العلاقات الأمريكية السعودية، والإدراك السياسي الأمريكي للتعامل مع العرب والمسلمين، وذلك من خلال إدراك أمريكا لذاتها ولسياساتها الخارجية، وأيضا صورة العرب والمسلمين في إدراك صانع القرار السياسي الأمريكي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

١- هناك حرب دعائية في إطار الحملة على الإرهاب التي تشنها الإدارة الأمريكية على السعودية، هادفة إلى: تطويع السياسة الخارجية السعودية تجاه المقاومة والانتفاضة، الموقف السعودي تجاه بعض القضايا الداخلية.

٢- الحرب الدعائية الأمريكية ضد السعودية أوصلت العلاقات بين الطرفين إلى حالة الأزمة السياسية، وتبررها أمريكا بالتالي:

- أن عدداً كبيراً من السعوديين قادوا هجوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

- عدم رضا أمريكا حول التحقيقات في مسائل الإرهاب قبل أحداث ١١ سبتمبر.

- تردد السعودية في استخدام أمريكا لقواعدها لشن الحرب على أفغانستان.  
- الدعم السعودي الذي تقدمه السعودية للحركات "السلفية" على المستوى العالمي.

٣- وأما عن قضايا الأجندة الدعائية الأمريكية، ومحاولة إعادة إنتاج الصورة، والوضع السياسي في السعودية، (الحرب الدعائية الأمريكية عليها)، وتتضمن "عشر قضايا" هي بمثابة محور الهجوم الأمريكي على السعودية، نستعرض منها أهم ما يرتبط بموضوعنا الزاهن:

(\*) ما يقال عن السعودية ينسحب على العرب جميعاً من ناحية العقيدة، باعتبارها دولة مسلمة عربية، بل وتمثل رأس الإسلام في العالم الإسلامي لوجود المقدسات بها، ومهد الرسالة الإسلامية.

- تشويه الأساس الدينى الشرعى الذى تقوم عليه السعودية، باعتبار الحركة "الوهابية" منشأ الحركات التى تنشئ الإرهابيين.
- الدعوة إلى تغيير المناهج الدينية، وإعادة النظر فى التعليم الدينى.
- إبراز القضايا المتعلقة بالوجود العسكرى، والتهديد الأمريكى بسحب القوات.
- مهاجمة الجمعيات الخيرية، والمساجد، والهيئات العاملة على نشر الدعوة الإسلامية بالخارج [حيث الأعمال المرتبطة بالإغاثة، المدارس الثقافية، المساجد بدعى أنها توفر إطاراً فكرياً للإرهاب]. (١٠: ١٦٨-١٧٠).
- وبالنظر على هذه القضايا يلاحظ أنها تدخل بشع فى الشئون الداخلية للسعودية، بما يؤكد الاستعلاء بالقوة والغطرسة على دولة إسلامية بها أعظم مقدساتنا.

• العمل على تدعيم الأسلوب الديمقراطى بمعناه الإسلامى، حيث الشورى، وليس بمعناه الغربى، فالشورى تعنى احترام للرأى، والرأى الآخر، والنقد الإيجابى للموضوعى البناء للوصول للأفضل، ومراعاة الصالح العام، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...﴾ (الشورى: ٢٨).

فى ذلك تدعيم لقيم التعاون والجماعية والقوة، والسعى للأفضل ولصالح المجموع، كما تتحقق حرية الإنسان، واحترام حقوقه فى مراحل حياته المختلفة، ومساواته بغيره دون تمايز إلا بالتقوى.. وفى هذا تأكيد على عظمة قيمنا الإسلامية التى يجب أن يركز عليها نمط حياتنا، فى مواجهة الهجمات الفكرية المعادية للإسلام، والتى تنهال علينا من أعداء الإسلام المغرضين، الذين يستهدفون إضعاف وتدمير المسلمين.

أن الديمقراطية الغربية إنما هى لصالح الإنسان الغربى، وعلى حساب الآخرين، يدعمها ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين، من منطلق القوة والهيمنة، ويتأكد ذلك بما يموج به العالم من أحداث الآن.

أن ممارسات اكبر الدول الرأسمالية الغربية -الولايات المتحدة الأمريكية- تؤكد أنها وراء ترويع العالم كله، وهى التى وراء الحروب الأهلية، والتوريطات الإقليمية على حساب شعوب تلك المناطق التى تروعاها لبط هيمنتها على مواردها ومقدراتها، فعلى سبيل المثال:

- ساعد الغرب "العراق" فى حربه ضد إيران ليقضى على الأصولية الإسلامية وكلتا الدولتين مسلمتين، وبإيعاز من الـ (CIA) الأمريكية، شجعت العراق ودفعتها لغزو الكويت، ثم استطاعت الولايات المتحدة بحجة ردع العراق، أن تسيطر نفوذها على منطقة الخليج بثرواتها.

- مَنْ الذى أشعل الحروب الأهلية فى أنجولا؟ تلك الدولة الأفريقية الفقيرة، وساعد على استمرارها ستة وعشرين عاماً، وَمَنْ الذى مول هذه الحرب؟ وهى ضد مَنْ؟ ولصالح مَنْ؟ لاشك أن الإجابة توجد عند هؤلاء الذين يسيطرون على الثروات المعدنية والنفطية بأنجولا.

- ولصالح مَنْ كان تورط أمريكا فى حرب الكونغو؟ وكيف كان مدى التحكم فى نوعية الإعلام واتجاهه؟

- مَنْ الذى يساعد فى الترويج لادعاءات إسرائيل فى سيطرتها على الشعب الفلسطينى، مدعياً حق إسرائيل فى العودة إلى الأراضى المقدسة التى وعد بها الله سيدنا موسى (إنترنت، ٨٢). وتساندها الولايات المتحدة مستغلة حق "الفيتو" فى الاعتراض على كل قرار من شأنه أن يساعد الفلسطينيين على العيش فى أمان، على ما تبقى لهم من أرض فلسطين، حتى حق الحياة والأمن، حرم منه شعب بأكمله، وشرد عن عمد وقصد، بل وفى حماية من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى مسمع ومرأى من الغرب كله والعالم أجمع، اجتاحت إسرائيل ما تبقى من الأراضى التى فى أيدى الفلسطينيين، لتبيدهم وتدمر مدنهم وقراهم ومخيماتهم فوق رؤوسهم، وتشهد بذلك: "جنين،

ونابلس، ورام الله، وبيت لحم"، وكنيسة المهدي، وبيت لاهيا، قلقيلية، دير البلح، وخنينيس، رفح...، وكل شبر فيما تبقى للفلسطينيين، ولا يخفى على أحد ما يعامل به المسلمين من سلبية وحذف في كل أنحاء العالم، مما يؤكد أن الدعائم التي قامت عليها الرأسمالية الغربية، من ليبرالية وديمقراطية إنما هي لصالح الإنسان الغربي فقط، وعلى حساب كل ما عداه في إطار من التعمية، والازدواجية والكيل بمكيالين، بهدف سلب الحقوق، ونهب الثروات، والمقدرات، وتحقيق الهيمنة، والإبادة...، وتدمير أفغانستان تشهد بذلك، ولعل قائمة الدول العربية والإسلامية التي وصفت بالإرهاب، وأنها "مصدر الشر"، ومصطلح "تجفيف مستنقعات الإرهاب"، أقوى دليل على معنى وجوه ديمقراطية الغرب، التي تجتاح أمامها حقوق كل (الآخر) وخاصة (الآخر الإسلامي)، وحتى حقه في الوجود والحياة...!!!.

. وفي الختام لا يفوتنا التأكيد على أن تغيير الصورة المشوهة، التي أصقت بالإسلام والمسلمين، هي مسئولية المسلمين أنفسهم، وعليه فلا بد من بذل المزيد من الجهد الصادق للتصدي لمثل تلك الافتراءات والحملات المغرضة، بانتهاج سياسات بعينها، وتنفيذ خطط هادفة مرتكزة على أسس علمية ومنهجية، تتضمن استراتيجيات بعينها تستهدف تفعيل آليات سياسية ومجتمعية في جميع المجالات، على أن تتسم بالتنسيق والتكامل بين جميع الأجهزة الحكومية والمدنية، وليس فقط على مستوى المجتمع الواحد، وإنما أيضا بين جميع الدول العربية والإسلامية، حتى نحقق وبفاعلية تواجدنا الإيجابي والعصري على الساحة العالمية، محتفظين بثوابتنا الإسلامية ومستقيدين من نتائج التطور العلمي الهائل وخاصة في مجال الاتصالات، لتحقيق التواصل في مواجهة الصهيونية العالمية من دفع العالم إلى حروب طاحنة تستهدف المسلمين، وما يترتب على ذلك من نتائج مدمرة خاصة وأنا نعيش في عالم غير متوازن، عالم أصبح أحادي القطبية تحكمه الصهيونية العالمية وتحاول تهميش دور المؤسسات الدولية فيه، بهدف تحقيق الهيمنة والسيطرة والإخضاع، وخاصة إخضاع الدول الإسلامية والعربية لنهب ثرواتها وتدمير مقدراتها.



المراجع



## المراجع

### المراجع العربية:

١- إبراهيم هلال: "عالمية الإسلام بين الماضى والحاضر" فى المؤتمر الدولى الرابع للفلسفة الإسلاميه بعنوان "الإسلام فى عصر العولمة" عن الفترة من ٣- ٤/٥/١٩٩٩، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٢- أحمد عرفات القاضى: "المستشرقون ودراسة العقيدة الإسلاميه" فى المؤتمر الدولى الثالث للفلسفة الإسلاميه بعنوان "دور العقيدة فى حياة الإنسان المعاصر"، عن الفترة من ٣ - ٤/٥/١٩٩٨، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٣- أسامة أيوب: "أنها حرب عالميه ضد المسلمين" جريدة الأسبوع، ع (٢٥٨) بتاريخ ٤/٢/٢٠٠٢.

٤- أسعد السحمرانى: "الحوار الدينى وتحديات العولمة" فى المؤتمر الدولى الأول للحضارات المعاصرة، بعنوان "العولمة وحوار الحضارات، صياغة عالم جديد"، عن الفترة من ١٢ - ١٦/٤/٢٠٠٢، مركز دراسة الحضارة المعاصرة، جامعة عين شمس، القاهرة.

٥- أميرة أمين: " الإنترنت كمصدر للتقافة والإعلام فى عصر العولمة وتأثيره على البناء النفسى للشباب المصرى" فى: العولمة وحوار الحضارات، صياغة عالم جديد، مرجع سابق.

٦- إيناس محمد أبو يوسف، صورة العالم الثالث فى الصحافة المصرية والأمريكيه عن الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩، دكتوراه بكلية الإعلام، قسم صحافة، جامعة القاهرة، عام ١٩٩٤.

- ٧- بكر احمد باقادر: "صورة العرب فى بعض الكتابات الغربية"، فى  
المجاضرات، المجلد الثامن، رقم (١٦)، النادى الأديبى الثقافى  
بجدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠.
- ٨- تهانى تركى، مصطفى سليمان: "هوجة تفصيل المناهج الدينية على مزاج  
أمريكا" جريدة الأسبوع، ع (٢٥٦) بتاريخ ٢١/١/٢٠٠٢.
- ٩- تونى أ. هف: فجر العلم الحديث، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة،  
ع (٢٦٠) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت،  
عام ٢٠٠٠.
- ١٠- حامد عبد الماجد: "صورة العرب والمسلمين فى الإعلام الأمريكى،  
إعادة إنتاج الموقف السياسى السعودى فى الإعلام والسياسة  
الأمريكية"، فى ملخصات بحوث المؤتمر الدولى السابع  
للفلسفة الإسلامية بعنوان: الإسلام والغرب، فى الفترة من  
٢٠ - ٢١/٤/٢٠٠٢، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- ١١- حسن حنفى: "الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، الإشكال  
النظرى" فى: الإسلام فى عصر العولمة، مرجع سابق.
- ١٢- حنان محمد إسماعيل يوسف، المعالجة الإخبارية للقضايا العربية فى  
شبكةى الس. إن. إن. CNN الأمريكية، واليورونيوز  
Euronews الأوروبية دراسة مسحية مقارنة، كلية الإعلام،  
جامعة القاهرة، عام ٢٠٠١.
- ١٣- خالد محمد الأصور: "صورة الإسلام فى الإعلام الغربى" فى: الإسلام  
فى عصر العولمة، مرجع سابق.

- ١٤- خالد محمد الأصور: "حوار الأديان، أهدافه، شروطه، وسائله" فى:  
العولمة وحوار الحضارات، مرجع سابق.
- ١٥- دلال البزرى، "الآخر: المفارقة الضرورية" فى: الطاهر لبيب (محرر)،  
صورة الآخر، العربى ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات  
الوحدة العربية، بيروت، أغسطس ١٩٩٩.
- ١٦- راجية أحمد قنديل، أحداث العالم الثالث فى التغطية الإعلامية الدولية،  
بحوث الاتصال، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يناير ١٩٩١.
- ١٧- رأفت عبد الحميد: تاريخ العصور الوسطى، جـ (١) مكتبة سعيد رأفت،  
القاهرة، د. ت.
- ١٨- روبر شارفان، "الآخر فى فرنسا المعاصرة: العربى كبش الفداء" فى:  
الطاهر لبيب (محرر)، صورة الآخر، مرجع سابق.
- ١٩- ريجين عزرية، "اليهود والعرب، صورة الآخر وآثار المرأة"، فى:  
الطاهر لبيب (محرر)، صورة الآخر، مرجع سابق.
- ٢٠- سالم سارى، "الذات العربية المتضخمة: إدراك الذات المركز والآخر  
الجوانى"، فى: الطاهر لبيب (محرر) صورة الآخر، مرجع  
سابق.
- ٢١- سامى محمد ربيع الشريف، دراسة تحليلية مقارنة للبرامج السياسية  
الموجهة باللغة العربية من هيئة الإذاعة البريطانية، وإذاعة  
صوت أمريكا، ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة،  
١٩٨١.
- ٢٢- سامى نجيب محمد: "المحاور الثلاثة لتشويه الإسلام، (الإسلام، التغريب  
التنصير)" فى: الإسلام والغرب، مرجع سابق.

- ٢٣- سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة الإسلام، ط(٢)، القاهرة، ١٩٩٤.
- ٢٤- صابر أبا زيد: "دور الاستشراق في تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام" في: الإسلام والغرب، مرجع سابق.
- ٢٥- صاموئيل هنتجتون: صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، سطور(٢)، ١٩٩٨.
- ٢٦- طارق عبد الجليل: "المجتمع الأوروبي وقبول الآخر، النموذج التركي" في: العولمة وحوار الحضارات، مرجع سابق.
- ٢٧- الطاهر لبيب، "الآخر في الثقافة الغربية" في الطاهر لبيب (محرر)، صورة الآخر، مرجع سابق.
- ٢٨- عبد الحميد مذكور: "الإسلام والغرب في ظل العولمة" في: الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق.
- ٢٩- عبد الغفار حامد هلال: "القيم الإنسانية بين حضارتين، وعوامل الصراع بينهما"، في: الإسلام والغرب، مرجع سابق.
- ٣٠- عبد الفتاح احمد فؤاد: "دعوة وسائل الإعلام إلى تصحيح صورة علماء المسلمين"، في: الإسلام والغرب، مرجع سابق.
- ٣١- عبد المقصود عبد الغنى: "عالمية الإسلام والعولمة" في: الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق.
- ٣٢- فتحية النبراوى: "عالمية الحضارة الإسلامية ودورها في النهضة الأوروبية"، مجلة الدراسات الإنسانية، ع(١٩)، ج—(٢) جامعة الأزهر، عام ٢٠٠١.

- ٣٣- فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة فؤاد شاهين وآخرين، مركز الإنماء العربي، بيروت، ١٩٩٣.
- ٣٤- ليلى عبد الرزاق، "مفاهيم إسلامية، ضرورة التمييز في الفكر الغربى بين: [الجهاد، الحرب المقدسة، والإرهاب من جهة أخرى]" فى ملخصات بحوث مؤتمر الدراسات الإسلامية وقيم التعددية والتسامح فى الفكر الإسلامى، عن الفترة من ١١-١٢/٥/٢٠٠٢، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية.
- ٣٥- مارلين نصر، صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية الفرنسية، ط(١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، يناير ١٩٩٥.
- ٣٦- محمد أحمد يونس، وظائف الإعلام الإسلامى، رؤية من الداخل، ورقة مقدمة لندوة الإعلام الدولى وقضايا العالم الإسلامى، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ٢٨-٢٩/١١/١٩٩٨.
- ٣٧- محمد أسد: الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
- ٣٨- محمد حسام الدين محمود، التغطية الصحافية الغربية لشئون العالم الإسلامى فى التسعينيات، دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠١.
- ٣٩- محمد سليم العوا: "الهجوم على الإسلام"، جريدة الأسبوع، ع (٢٥٧) بتاريخ ٢٨/١/٢٠٠٢.

- ٤٠ - محمد سليم العوا: "الهجوم على الإسلام"، جريدة الأسبوع، ع(٢٥٨)، مرجع سابق.
- ٤١ - \_\_\_\_\_: "الهجوم على الإسلام"، جريدة الأسبوع، ع(٢٥٩) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١١.
- ٤٢ - \_\_\_\_\_: "المقعد الأمريكي، دعوه شاغرا"، جريدة الأسبوع، ع(٢٦٣) بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٨.
- ٤٣ - محمد الشبيني: صراع الثقافة العربية والإسلامية مع العولمة، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٤٤ - محمد عبد الفتاح الخطيب: "مفهوم الأصولية في الإسلام" في: الإسلام والغرب، مرجع سابق.
- ٤٥ - محمد عبد الله الشرفاوي: "العقيدة الإسلامية في كتابات علماء مقارنة الأديان الغربيين" في: دور العقيدة في حياة الإنسان المعاصر، مرجع سابق.
- ٤٦ - محمد عمارة، الإسلام والآخر، مَنْ يعترف بمن؟ وَمَنْ ينكر مَنْ؟، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٤٧ - محمد على المرصفي: "الإعداد التربوي للداعية، ودوره في مواجهة الإرهاب والتطرف"، بحوث المؤتمر الدولي، العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية، عن الفترة من ٢٨-٣٠/٦/١٩٩٨، ج٢، كلية الدراسات الإنسانية بالتعاون مع مركز صالح كامل، جامعة الأزهر.

- ٤٨- محمد فريد وجدى، مهمة الإسلام فى العالم، الأزهر، القاهرة،  
١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٤٩- محمد المسير: "زلزال الحادى عشر من سبتمبر وتوابعه"، فى: الإسلام  
والغرب، مرجع سابق.
- ٥٠- محمد منير مرسى: تاريخ التربية فى الشرق والغرب، عالم الكتب،  
القاهرة، ١٩٩٣.
- ٥١- محمد نجيب بو طالب، "العلوم الاجتماعية والاستشراق: صورة للمجتمع  
العربى الإسلامى"، فى: الطاهر لبيب (محرر)، صورة  
الآخر، مرجع سابق.
- ٥٢- محمود بكرى: "الجنون الأمريكى الصهيونى يبلغ منتهاه" جريد الأسبوع،  
ع (٢٦٤) بتاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٢.
- ٥٣- مصطفى محمود: الإسلام فى خندق، كتاب أخبار اليوم، القاهرة،  
١٩٩٤.
- ٥٤- مصطفى بكرى: "بالعقل" جريدة الأسبوع، ع (٢٥٩) مرجع سابق.
- ٥٥- \_\_\_\_\_: "أمركة الصعيد"، المرجع السابق.
- ٥٦- \_\_\_\_\_: "الجنون الأمريكى" جريدة الأسبوع، ع (٢٦٣)، مرجع  
سابق.
- ٥٧- منذر الكيلانى، "الاستشراق والاستغراب، اختراع الآخر فى الخطاب  
الانثربولوجى" فى: الطاهر لبيب (محرر) صورة الآخر،  
مرجع سابق.

- ٥٨- نادية سالم، صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨.
- ٥٩- نبيل السمالوطي، "المنهجية العلمية في تصحيح صورة الإسلام في الغرب، رؤية نقدية للخطاب الديني": في ملخصات بحوث مؤتمر الدراسات الإنسانية وقيم التعددية والتسامح في الفكر الإسلامي، مرجع سابق.
- ٦٠- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، ع (٢٥٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ٢٠٠٢.
- ٦١- ياسر مهنا، "دور الدراسات الإنسانية في تدعيم الجاليات الإسلامية" في ملخصات بحوث مؤتمر الدراسات الإنسانية وقيم التعددية والتسامح في الفكر الإسلامي، مرجع سابق.
- ٦٢- يوسف القعيد: "ترشيح بوش لجائزة نوبل للسلام" جريدة الأسبوع، ع (٢٥٩)، مرجع سابق.

## المراجع الأجنبية:

- 63- Association Française "**Islam et Occident**" L'Image de l'Islam dans le Manuels français, Paris: [S.n.], 1984.
- 64- Dahlgren Peter & Sumivita Clarhapani "The Third World of TV. News, Western Ways of Seeing Others" in: William Adams, **TV. Coverage International Affairs**, Alex., New Jersey, 1982, P. 167.
- 65- Glenn. Perry, Treatment of the Middle East in the American High School Textbook, "**Journal of Palestine Studies**", V. (4), 1975.
- 66- Igor Aexeeve, "Islam in Russia: An Experience of Interaction between Civilization in: The first International Conference on the Contemporary Civilization". **Globalization and the Dialogue of Civilization, Making of New World**, Cairo 13 - 16<sup>th</sup> April 2002, Cairo.
- 67- Kamel Mohmoud Abd El Raouf, **Egypt's Image In the American Media A Content Analysis of N.Y.T. Coverage of Egypt**. M.A., South Daka State Univ., 1984.
- 68- Kenny, L. K., "The Middle East in Canadian Social Science Textbooks" in: Abu Laban et al. **Arabs in America**, Wilmett: the Madina University Press International, 1975.
- 69- Larson Jamis, "TV. & US Foreign Policy, the Case of the Iran Hostago Crisis", **Journal of Communication**, Aulumm, 1986, pp. 109-113.
- 70- Larissa Andreeva, "Westernization of Islam as Phenomenon of Religiosity's. Transformation under Globalization", in: **Globalization and Dialogue of Civilization**, Op. Cit.
- 71- Michael Suleiman, **American Images of the Middle East People: Impact of the High School**, New York, MESA, 1973.
- 72- Michael Suleiman, **The Arabs in the Mind of the America**, Amana Books, 58 Eliot Street Brattebors Vermont, 65301, Copy Wright 1988, P. 55.

- 73- Preswerk Roy et Dominique Perrot, **Enthocentrisme et Historie: L'Afrique l'Amérique indienne et L'Asie dans le manuels occidentaux**, Paris: Editions Anthropos, 1975.
- 74- Al Qazzaz A., "Images of the Arabs in American Social Science Textbooks", in: Abu laban et. al., *Arabs in America*, op. Cit.,
- 75- Al. Qazzaz, A., **The Arab World: A Handbook for Teachers**, San Francisco: Tasco – press, 1978.
- 76- Somia Adly, **The Image of Egypt in the N.Y.T, 1956, 1967, 1979**, PHD. New York Univ., 1988.
- 77- William Grisworld et. al., "The Image of the Middle East in the Secondary School Textbook", New York,; **The Middle East Studies Association**, 1975.
- 78- Yaqub Abdallah. Abu Helu, "Images of the Arabs and Their Conflict with Israel had by American Public Secondary School Social Studies Teacher" Ph. D. Dissertation Stanord University, 1978.
- 79- Ziadah, F. and C. Allen, "The Evolution of the Treatment of Egypt in American Primary and Secondary School Literature" **unpublished report submitted to the U.S. Office of Education**, 1976.

### الإنترنت:

80- Islam set – culture contact between the Islamic East and European west.

<http://www.Islamset.Com/Islam/civil/spain.html> .

81- Islamic Affairs Departm. nt, Royal Embassy of Saudi Arabia.

<http://www.templemount.Org.islamiad.html>

82- Re Western democracy Vs Islamic Frome, Norm de plume

[http://www.woz.co.za/discussion/\\_Disc1/000003f2.htm](http://www.woz.co.za/discussion/_Disc1/000003f2.htm)



رقم الإيداع

٢٠٠٢/١٦٦٩٥

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 477-232-319-2